أجاثا كريستي

مرآة الميت

وقصص اخرى

مجموعة قصص بوليسية

- اغاثا كريستي
- هنري غيلد
- وليم توتل
- ج. ل. يوما
- بوب بريستو
- موريس لبلان (ارسين لوبين)

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

ص.ب: ٨٧٢٧

مرآة الميت

لما تناول هركول بواريه البوليس السري الشهير رسالة السير جرفاس غور ، التي يقول له فيها انه يعتقد انه ضحية عملية تزوير وانه قد كتب اليه يسأله المساعدة لما سمع من الثناء المستطاب عن جهوده وذكائـه ، وانه لهذا يطلب منه ان يكون مستعداً للسفر اليه عنــد اول اشارة منه ، ضاق صدر (بواريـه) وفكر في رفض الطلب ، ثم قرر أن يسأل بعض اصدقائه عن السير جرفاس غور هذا .. ومن يكون ..

وقد عرف البوليس السري من أحد اصدقائه الذين يعرفون العائلات البريطانية معرفة تامة ، ان غور هذا كان ضابطاً في الجيش وانه شارك في الحرب العالمية الأولى ، ومن العائلات البريطانية العريقة ، حتى ليمتد تاريخ عائلته الى ايام الصليبيين ..

وزاد الصديق قائلاً عنه :

– انه رجل عنيد ، له من النزوات ما يثير أصحابه ويضيق معه صدرهم ، غني ينعم بثروة طائلــة .. محب للمغامرات ، سافر الى القطب ، واختطف ممثلة مشهورة وهي تمثل دورها .. ولتعلم انه محظوظ في كل عمل يقوم به

سواء أكان تجارياً ام اجتماعياً ..

« وهو الآن كبير السن طبعاً ، وله زوجة هادئة تفكر في الغيبيات اكثر مما تفكر في الحياة الحاضرة ، ولا اكتمك ان بعض اصدقائه يتهمونـــه بالجنون ، ولكنه ليس كذلك كما اخبرتك ، وإنما هو ذو نزوات غريبة قد يفسرها البعض جنوناً وما هي كذلك .

وهو ايضاً فخور بنفسه يتكبر على اقرانه ، ويعتبر ان الدنيـــا يجب ان تقسم الى قسمين ، قسم يمثـله هو وعائلته والقسم الآخر مؤلف من بقية الناس .

« وأما زوجته فلا تزال تنعم بمسحـــة من الجمال ، وهي تحب البحث فيما وراء الطبيعة كما اخبرتك ، وتظن انها من سلالة ملكة من ملكات مصر .

ثم تأتي ابنته (روث) وما هي بابنته ، وانما هي فتاة تبناها بعـد أن قطع هو وزوجته الأمل من انجاب الاطفال .

« وأخيراً يوجد (هوغوترنت) ابن اخته ، وهو يتيم الأبوين .. وهـو طبعاً لن يرث اللقب ، ولكنه سيرث كثيراً من املاك عمه وأمواله .. »

وبعد أيام وصلته برقية تدعوه الى ركوب قطار الساعة الرابعة والنصف الى (ويمبرلي) .. ففعل ، ولما توقف القطار في المحطة ، وجد خادماً وسيارة رولزرايس بانتظاره ، اقلته الى القصر . وسط الاشجار والمزارع الجمـيلة والمناظر الرائعة .

فلما وصل الى القصر وجد بابه مفتوحاً ، وأحد الخدم قائم امامه ، فحنى الخادم رأسه له مسلماً ، وقاده الى صالة بعد ان اعلن اسمه ، كان فيها جماعة من الزائرين .. في لباس السهرة .

ولحظ (بواريه) وهو يتقدم اليها بخطى متوازية سريعة ان أحداً لم يكن ينتظر قدومه ، او يعرف به ، وان الانظار جميعاً قد انصبت عليه ..

* * *

تقدمت سيدة طويلة القامة نحوه .. تقدم رجلا وتؤخر اخرى ..

(وحنى بواريه) رأسه مسلماً . وبدا له انها تنظر اليه دهشة كأنها لا تعرفه ، أو لم تسمع باسمه ، فقدم لها (بواريه) نفسه وهو يقول :

– لا بد انك كنت تعلمين بقدومي يا سيدتي .

قالت بتردد

-- نعم هذا الذي اعتقده . او هو ما يبدو لي .. ولكن معذرة يا مستر بواريه ، لأني كثيرة النسيان .. لا بد انك تعرف جميع الضيوف ..

وكانت هذه طريقة تتكلفها سيدة البيت حتى لا تزعج نفسها بتقديم ضيف من ضيوفها الى الباقين ..

ولكنها ما لبثت حين شاهدت روث قريبة منها أن قدمتها له قائلة :

– ابنتي روث .

وكانت روث طويلة القامة سوداء الشعر جميلة الصورة لطيفة الى ابعـــد الحدود والغايات .

ولحظ حين تكلمت ، انها تحسن الحديث وانها ذكية ، وانها تنعم بشخصية خاصة بها . قالت تحتفل به :

– يا إلهي ما اعظم دهشتنا حين نحتفي برجل مثلك يا مستر بواريه ، لا بد أن الرجل الكبير اراد مفاجأتنا بزيارتك

وسألها بواريه :

– إذاً فأنت لم تكوني تعلمين بقدومي يا آنسة ؟

– بالتأكيد لم اكن اعلم .ولسوف أؤجل جلب كتابي المخصص للأوتوغرافات الى بعد الظهر .

وقرع الطبل في هذه اللحظـة واقبل الخادم يدعو الجميـع الى تنـاول الطعام ..

ولحظ بواريه في هذه اللحظة دهشة الخادم وهو يدعوهم الى غرفة المائدة ، ولكنه تمالك نفسه بمثل لمـح البصر ، فحار بواريـه في امره وسأل نفسه عن سبب دهشة الخادم ..

وقالت اللادي غور :

– هذا عجيب جداً .. واني في الواقع لا أدري ما نفعل ..

وفسرت روث لبواريه كلامها بانها المرة الأولى منذ عشرين سنة التي يتأخر فيها السير غور عن الحضور الى صالة الطعام في الوقت المعين ..

وعادت اللادي غور تقول ..

– هذا غريب . غريب جداً . ان جرفاس لم يتأخر في حياته ..

وقال احد الحضور :

– لقد وقع صديقنا جرفاس أخيراً .. وسوف نعاتبه على تأخره ونضحك لذلك ..

وعادت الزوجة تقول :

– ولكنه لا يتأخر أبداً .. هذا مستحيل .

وأحس بواريه بالقلق لأول مرة منذ وصوله الى القصر .. خصوصاً حين استشعر ان أحداً من الحاضرين لم يكن يـدري ما يفعل .. بعـد أن تأخر صاحب القصر عن الحضور الى صالة الطعام ..

وسألت الزوجة الخادم سنل عن سيدة ، فقال :

– لقد نزل من الطابق الثاني منذ خمسة دقائق وذهب تواً إلى مكتبه . هل أذهب اليه واخبره بان الطعام جاهز حاضر ..

وقالت الزوجة :

– شكراً يا سنل .. إذهب بالتأكيد ..

وغادر الخادم الصالة .

وبعد قليل عاد سنل يقول :

– إن باب المكتبة مقفل من الداخل ..

وعندئذ تحرك بواريه وقرر أن يتدخل بنفسه ، فدعا الخادم إلى الذهاب معه لغرفة المكتبة ، وسار البوليس السري خلفه ، وتبعهما الجميع ..

* * *

حرك بواريه قبضة الباب فتحركت ولكن الباب لم يفتح ..

وقرر بواريه كسر الباب ، فساعده اثنان من الحاضرين وانفتح الباب أخيراً ، ووقف الجميع ينظرون إلى داخل غرفة المكتبة .

كان النور مضاء .. وقد جلس على طرف الطاولة الكبيرة رجل القى رأسه إلى الوراء وأرخى يديه أمامه ، فيما لحظ الجميع مسدساً تحته على الأرض ..

واعتقد الجميع على الأثر ان السير غور قد انتحر باطلاق النار على نفسه ..

وصاحت الزوجة تندب زوجها .

وصاح بواريه باحدهم ليأخذ الزوجة إلى غرفتها ولحظ البوليس

السري ان روث قد شقت طريقها حتى وقفت إلى جانبه ، ثم سمعها تسأله :

– هل أنت واثق انه مات .

ونظر بواريه اليها ولم يقل شيئاً ، وطلب من أحد الرجال القريبين منه دعوة البوليس ، كما طلب من هوغوترنت أن يدعو الجميع لمغادرة المكتبة ، وأن لا يظل فيها أحد غيره ..

ولما غادر الجميع الغرفة أخذ بواريه يدور حولها ، ويفحص كل شيء يراه فيها ..

ذهب إلى النافذة وفحصها . ثم راح ينظر إلى الطاولة ويتأملها .. وعلى الحائط خلف الطاولة علقت مرآة تناثرت بعض أجزائها أرضاً ، فحنى بواريه رأسه ، وتناول الرصاصة الواقعة تحتها . فسأله ترنت :

– ما هذا ؟

– إنها الرصاصة .

– إذاً لقد أصابت رأسه ، ونفذت إلى المرآة فكسرتها ..

– هذا الذي يبدو ..

وأعاد بواريه الرصاصة إلى مكانها ، ثم تقدم نحو الطاولة فاذا به يقرأ كلمة (متأسف) على الورقة الموضوعة أمام الميت .

فقال ترنت :

– لا بد انه كتب هذه الكلمة قبل انتحاره ..

ولاذ بواريه بالصمت ، ونظر إلى المرآة المكسورة ، ثم إلى الميت ، ثم تقدم نحو الباب يفتحه ، فلم يجد مفتاحاً فيه ، فعاد إلى الميت وتحسس جيوبه ثم قال :

نعم . إن المفتاح موجود في جيبه .

وأشعل هوغو في هذه اللحظة سيجارة ، وبعد أن أخذ نفساً منها قال :

— القضية واضحة لقد أقفل عمي باب مكتبه ، ثم كتب الكلمة التي قرأتها ، والتي يقول فيها انه (متأسف) .. وأخيراً اطلق الرصاص على نفسه .

ولاذ بواريه بالصمت . وقد غاص في تفكير عميق ..

ومضى هوغو يقول :

ولكن لماذا أرسل خلفك ؟ ما الذي دعاه إلى ذلك ؟

فقال بواريه

— هذا أمر من الصعب تفسيره الآن .. ولكن أرجو أن تحدثني من يكون هؤلاء الأشخاص الذين شاهدتهم في الصالة .

وقال هوغو ترنت :

— لقد عرفت عمتي فاندا وروث وأما الفتاة الثالثة فهي سوزان كاردول وهي تزور القصر الآن . ثم الكولونيل بري وهو صديق قديم للعائلة ، والمستر فوربس صديق قديم مثله . ومحام العائلة في الوقت نفسه . وكانا يحبان فاندا في الماضي ولا يزالان يترددان على القصر لرؤيتها وخدمتها . وهو شيء غريب . ولكنه مؤثر طبعاً .. وهناك أخيراً غودفري بورور وهو سكرتير عمي ، والآنسة لينغارد ، المكلفة بمساعدته في كتابة تاريخ العائلة .

بلغني انك سمعت صوت الرصاصة التي قتلت عمك ؟

نعم ولكننا اعتقدنا انها صوت سدادة زجاجة للبيره فقد كان صوتها يماثلها .. وإن كان هناك من اعتقد انها صوت صادر عن سيارة تمر

في الطريق العام ..

— ومتى وقع ذلك ؟

— في الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة .. وعندما قرع الخادم الجرس الأول يدعونا للطعام ..

— وأين كنت في هذه اللحظة ؟

— كنا جميعاً في الصالة نضحك ونتحدث .. ونعلق على الصوت الذي سمعناه ..

— هل تعرف سبباً يدعو عمك إلى الانتحار ..

— لا أعتقد إن من حقي الجواب على سؤالك ، ولكن الجميع يعلمون ان عمي مصاب بالجنون .. وقد يكون عمله هذا من أعراض جنونه ..

ومن حديث هوغو ، عرف بواريه إن عمه لم يكن يحبه كثيراً ، وان لم يجتمع اليه دائماً ، ويفسر هوغو السبب إلى أن عمه كان يضيق صدره منه لكونه لم يرزق ولداً يرثه ويرث لقبه ..

وأما مصير الأملاك والأموال فلم يكن الشاب يعرف شيئاً عنها ، ولكنه قال ، لعله تركها لي ، أو لروث ، أو لزوجته ما دامت حية ..

سأله بواريه :

— الم يتحدث عمك اليكم شيء من هذا ..

— أبداً .. وإن كان قد أشار إلى ضرورة زواجي بروث ..

— إنها فكرة حسنة ..

— ولكن روث لها رأيها .. فهي جميلة جداً ، وهي تعرف انها جميلة ، ولهذا فهي لا تستعجل الزواج في الوقت الحاضر .

* * *

جاء مدير بوليس المنطقة الكولونيل ريدل بعد قليل ، وقدم تمـــازيه لهوغو ترنت .. ولما شاهد بواريه وكان يعرفه عرته الدهشة ، إذ انه لم يكن ينتظر وجوده في هذا المكان ، وفي هذا الظرف بالذات ..

ولقد أعلن الطبيب الرسمي بعد فحص الجثة بان الموت وقع منـــذ نصف ساعة أو أكثر قليلاً ، وإن الرصاصة أصابت الرأس وقتلت صاحب القصر لساعته .. ونفذت منه إلى المرآة فكسرتها ..

سأله الكولونيل :

– هل تعتقد ان الحادث يعتبر انتحاراً ؟.

– نعم . فقد مالت الجثة بعد الموت ، وسقط المسدس إلى الأرض من يده ..

وقال الكولونيل :

– لشد ما يسرني أن تنتهي القضية على هذا الشكل وان لا تكون لهـــا مضاعفات ومتاعب ..

سأل بواريه الدكتور :

– هل تعتقد حقاً يا دكتور انه ليس هناك من متاعب حول تفسيرك هذا ؟.

فقال الدكتور بهدوء :

– يوجد شيء غريب في القضية ، وهو انه لما أطلق النار على نفسه ، كان يميل جسمه قليلاً إلى اليمين ، ولهذا أصاب المرآة ولو انه جلس جـامداً مستقيماً لأصابت الرصاصة الحائط خلفه ..

وقال بواريه معلقاً :

– وهي جلسة مزعجة لمن يريد الانتحار ..

وهز الدكتور رأسه وقال :

– طبعاً إذا كنت تريد تفسيراً دقيقاً للحالة ..

وأخذ رجال البوليس على الأثر يقومون بفحص المسدس وتصوير بصمات الميت التي لا بد أن تكون موجودة عليه . ثم نقلت الجثة من مكانها ، والتفت عندئذ الكولونيل يقول للمستر بواريه :

– لقد انتهى التحقيق بسرعة ، فالرجل قد انتحر بقتل نفسه والغرفة كانت مقفلة وكذلك النافذة ، ومن المستحيل والحالة هذه أن ينسل اليها رجل ثان ، ولكن ما الذي تفعله أنت هنا ؟

وكان جواب بواريه أن قدم له كتاب الميت يدعوه فيه اليه فاهتز الكولونيل عند قراءته وقال :

- هذا غريب جداً ، وعلينا أن نعرف سر هذه الدعوة لأنها لا بد أن تكون السبب في انتحاره ..

* *

أقبل في هذه اللحظة شاب اندفع إلى غرفة المكتبة كالعاصفة وهو يقول :

– لقد سمعت ان السير غرفاس قتل نفسه ، وقد أكد لي الخبر الخدم ، وهذا أمر يبعث على الدهشة ، ولا يصدق .

وكان القادم الكابتن ليك المشرف على أملاك السير غرفاس

وقد عرف منه الرجلان بعد أن هدأ الكولونيل روعه انه كان مجتمعاً إلى السير غرفاس قبل موته بساعات وذلك في الساعة الثالثة بعد الظهر لبحث حسابات الأرض ، وإن السير غرفاس كان راضياً عن نفسه ، مسروراً من شؤونه ، لا يفكر في الانتحار ، ولا كان هناك من سبب يدعوه إلى ذلك ، وهو ما جعل الكابتن ليك يشك في انتحاره حين سمع الخبر ولا يصدقه ..

وسأل الكولونيل ريدل الشاب فيما إذا كان يعلم بوجود مشاكل تقلق السير غرفاس ، فأجاب الشاب بالنفي ..

واستقبل الرجلان بعد ذلك الخادم سنل وعرفا منه انه شاهد السير غرفاس لآخر مرة حوالي الساعة الثامنة وهو ينزل الدرج ويمر بالرواق في طريقه إلى مكتبه ، وكان الخادم في هذه اللحظة يشرف على ترتيب صالة الطعام .

واعترف بأنه سمع صوت الطلقة النارية وظنها صادرة عن سيارة ، كما ظن غيره انه صادر عن سدادة زجاجة شمبانيا .. وان الوقت كان في الساعة الثامنة والدقيقة الثامنة ..

– وكيف استطعت تعيين الوقت بمثل هذه الدقة ؟

– لأني كنت قد قرعت الجرس الأول .. وإني عادة أقرع الجرس الأول قبل الثاني بسبع دقائق . لأن موعد الطعام في الساعة الثامنة والربع .. ولما قرعت الثاني عجبت حين لم أجد السير غرفاس في الصالة ، لأنه عادة يكون فيها في مثل هذا الوقت ولا يتأخر أبداً .

سأله الكولونيل :

- وهل كان الجميع في صالة الطعام في الوقت المعين ؟

– نعم .. لأن الذي يتأخر لا يدعى إلى القصر مرة ثانية .. والواقع ان السيدة زوجته لم تكن تحاول مخالفة هذا القرار حتى ولا الآنسة روث نفسها . وأحب أن الفت نظرك ان موعد الطعام كان عادة في الساعة الثامنة ، ولكن السير غريفاس مدد الموعد ربع ساعة لأنه كان بانتظار زائر جديد ..

وقد عرف الكولونيل من الخادم انه ذهب إلى مكتبه وحده ، وانه لم يشاهد احداً يحاول الدخول إلى غرفته ، وأما المسدس فيخص

السير غريفاس ، وانه كان ابداً تحتفظ به في درج مكتبه .. ولما سئل الخادم عما إذا كان يعرف سبباً يدعو سيده للانتحار أجاب بالنفي .. وان اعترف بانه أحس بان سيده كان قلقاً لأمر من الأمور ، وانه لا يعرف سبب قلقه هذا ..

ولما انتهى الكولونيل من استنطاق الخادم أقبلت الزوجة اللادي غور على حين فجأة ، تقول : إنها سمعت ان الكولونيل يريد التحدث اليها ..

وقد عرف الكولونيل من حديثها انها تؤمن بالأرواح وانها تعتقد ان روح زوجها تقف خلف الكولونيل الآن ، وان القدر قد لعب لعبته ، وانها لم تدهش لما سمعت بانتحاره ، وإنها كانت تنتظر مثل هذه النهاية ، بل وتعتقد انه هو نفسه كان ينتظرها لأنه كان يختلف عن الناس ، ولم يكن يستطيع التجاوب معهم .

ولما سألها الكولونيل عن السبب الذي حمل زوجها على الانتحار ، أجابت ان قوة غير منظورة هي التي دفعته إلى ذلك .. وان أحداً لا يستطيع فهم هذه الأعراض لأننا هنا في الأرض نتحرك وفاقاً للمسائل المادية .

ولما سألها لمن ترك زوجها أمواله ، قالت باحتقار انها لا تفكر بالمال ابداً ..

ولما غادرت الغرفة بعد قليل التفت الكولونيل إلى بواريه وقال له :

– إنها أكثر جنوناً مما كنت أتوقع أن تكون ..

– لا أعتقد انها من الجنون بالقدر الذي تظنه .. والواقع ان هناك في هذه القضية أموراً لا تعجبني ..

سأله الكولونيل :

– هل تعني السبب في الانتحار ؟

– من قال لك اني أؤمن بفكرة الانتحار ؟

« لقد كان السير غريفاس كما سمعنا من كل من اتصل به يعتقد انه من الآلهة أو على الأقل من فلتات الزمن ، ورجل يملكه هذا الاعتقـاد ليس من المعقول أن ينتحر ، وإنما المعقول أن يقتل غيره . »

– ولكن البراهين التي لدينا تشير إلى انه انتحر ..

– ابداً .. لأن الطريقة التي انتحر بها لا تقنع أحداً بان هذا يمكن أن يكون . لماذا أدار كرسيه ثم أطلق النار على رأسه ، أكان يريد بهذا العمل تمزيق المرآة ، وما شأنه بها .. ولأية غاية فعـــل ذلك .. ولكن دعنا من هذا ، ولنذهب إلى الصالة نستنطق الزائرين لعلنا نقع على جديد منهم .

* * *

سأل الكولونيل المستر فوربس المحامي والمشرف على مصالح الســير غريفاس عما يعرفه ، وهل ان موكله كان قلقاً أو ان هناك سراً كان ينغص حياته ، فأجاب بالنفي ، وإنه لم يكن مريضاً ..

ولما سأله فيما إذا كان يعلم عن فضيحة في العائلة دهش المحامي لهذا السؤال ، فأراه بواريه الكتاب الذي ورده من السير غريفاس يدعوه اليه للتحقيق فيما يدعيه من رغبة بعضهم في سرقته أو محـــاولة استنزاف أمواله بالتهديد ، وغير ذلك ، فازداد المحامي دهشة ، وقال انه لا يعلم شيء يدعو إلى كتابة مثل هذا التحرير ..

وعندئذ سأله الكولونيل عن وصية السير غريفاس ، فقال :

– انه ترك لزوجته ستة آلاف جنيه سنوياً ، وأي قصرين تريد السكنى فيهما .. وهناك أيضاً عدة هبات لا أهمية لها وأما بقية ثروته فقد تركهـا لابنته المتبناة روث شرط أن يحمل من تتزوجه اسم غور .. أي اسم عائلة

السير غريفاس ..

– وابن اخيه هوغو ترنت ألم يترك له شيئاً ؟.

– بلى . ترك له خمسة آلاف جنيه في السنة .. من واردات الأرض ..

– هل هو غني جداً .

– نعم .. فهو يملك ثروة كبيرة خاصة ، عدا أملاكه .. وإن كانت قيمة هذه الأملاك قد تدنت في المدة الأخيرة . كما انه خسر في شركة للمطاط ، أقنعه الكولونيل بري بالمشاركة فيها ..

– متى كتب وصيته هذه ؟

– منذ سنتين تقريباً ..

– وما الذي دعاه إلى عدم توريث ابن اخته ؟

– لأن اخته تزوجت المستر ترنت دون أن تأخذ رأيه في الأمر ، وهذا ما حمله على تبني روث ليكون له ولد ينعم به . وهو أيضاً ما دعاه إلى إغفال هوغو في وصيته والاكتفاء بهذا المبلغ السنوي الذي قرره له ..

فسأله بواريه :

– ومن هي الآنسة روث هذه ؟

– إنها نسيبة بعيدة باعتقادي . وهي مثل المستر غريفاس شديدة الإرادة صعبة المراس ..

– وهي التي سترث أكثر أملاكه الآن ..

فقال المحامي :

– لا أكتمك اني علمت من السير غرفاس انه يريد كتابة وصية جديدة وذلك منذ يومين فقط ..

واهتز الكولونيل وقال :

– إنك لم تخبرنا بهذا النبأ .

- لأن أحداً لم يسألني ..

- وما الجديد في الوصية الجديدة ؟.

- لا جديد أبداً سوى ان على روث أن تتزوج هوغو ترنت لترث ثروة الراحل .. فاذا رفضت ذهبت الثروة الى المستر ترنت ، وإذا رفض هو .. ظلت الثروة للآنسة روث .

ولما سئل المستر بورو وهو كاتب الراحل قال :

- إن الانتحار كان مفاجأة له وإن التحرير الذي كتبه السير غريفاس لم يعلم به ، مع أن كل تحارير غريفاس يمليها عليه . وانه طبعاً كان يختلف معه في طريقة حياته ، وحبه للفخفخة والظهور والحيـاة مع التقاليد القديمة ..

وعندئذ سأله الكولونيل فيما إذا كانت روث توافقه في آرائـه هـذه ، فأجاب وقد أحمر وجهه :

- إنه لم يتعود أن يتكلم معها بشؤون أبيها ..

وانه اجتمع مع السير غريفاس قبل موته ، إذ حمل اليه بعض الرسائـل لتوقيعها ، فوجده هادئاً راضياً عن نفسه ، ولهذا فهو معجب لانتحاره الذي لم يكن يتوقعه .

ولما اجتمع الكولونيل مع الآنسة لينفارد التي استوظفها السير غريفاس لمساعدته في كتابة تاريخه فهم منها ان الرجل كان قلقاً لبعض المسائـل العائلية ، وانه قال لها يوماً كلمة بهـذا المعنى .. « إنه لأمر شديـد الخطورة أن تتعرض عائلة احتفظت بشرفها مدة طويلة لفقدان شرفهـا هذا وشهرتها هذه .. »

وانهـا لما حاولت تهدئة روعه ، ونقل الحديث إلى تاريخ العائلة ، قال لهـا :

- انه لا يستطيع عملاً هذا المساء ، لأنه أصيب بصدمة .. ثم دعاني

لاخبار سنل الخادم بان المستر بواريه سيزور القصر اليوم ، وإن عليه أن يؤخر موعد الطعام ربع ساعة ، وأن يرسل سيارة لاستقباله في المحطة .. وقد سألني أن لا أخبر أحداً بقدوم المستر بواريه . وانه يريد مفاجأة الجميع بهذه الزيارة ..

وزادت تقول انها وهي في طريقها لمغادرة الغرفة سمعته يقول :

— لا فائدة من قدومه الآن ، بعد أن سبق السيف العزل .. ووقع ما وقع .

وأما الكولونيل بري ، فقد نقل إلى الرجلين في المكتبة خبراً جديداً لم يكن يعلم به أحد ، وذلك لما سئل عمن يكون وريث السير غريفاس ، فقال أنها روث بالتأكيد ..

— ولكن روث ليست من العائلة بينما هوغو ترنت من العائلة ، والراحل كان من أشد المحافظين على اسم العائلة ..

وعندئذ صرح الكولونيل بري بأن روث ليست غريبة عن العائلة ، وانها ابنة أنتوني غور شقيق السير غريفاس الذي قتل في الحرب ، والذي كانت له علاقة مع إحدى الضاربات على الآلة الكاتبة ، فكان له منها هذه الفتاة ..

ولما توفي الوالد كتبت الفتاة بالأمر إلى فاندا زوجة السير غريفاس فذهبت لرؤيتها والاجتماع اليها ، وكانت المرأة تنتظر مولوداً ، وعندئذ تحدثت فاندا إلى زوجها بالأمر ، وقررا تبني المولود الجديد ما دامت الزوجة عاقراً لا تنجب أولاداً ..

فقال بواريه :

— هذا يفسر موقفه ، ولكن إذا لم يكن يحب ترنت كما عرفت منك .. فلماذا يريد تزويجه من روث ؟

— لأن هذا يرضي تقليده العائلي ..! والواقع ان كل ما يهمه هو هذه

الظاهرة ، واما أن يرضي الفريقان الواحد عن الآخر فهذا ما لم يكن يهمه ولا يلقي له بالاً .

– هل توافق روث على هذا الزواج ؟

– لا . . إنها قوية الإرادة شديدة العزيمة .

– هل تعلم أن السير غريفاس كان يريد قبل موته تعديل وصيته بحيث يفرض هذا الزواج عليها ، فان رفضت حرمها من الميراث .

وصفر الكولونيل وقال :

– إذاً لا بد أنه عرف بعلاقاتها مع بورو كاتبه . .

ما كاد ينتهي الكولونيل بري من جملته هذه حتى أمسك بها بواريه وسأله :

– هل هناك شيء بينهما ؟ .

واصفر وجه الكولونيل وقال :

– لا . لا أعتقد ان هناك شيء .

* * *

أخذ بواريه بعد انتهاء هذه المقابلة يبحث وقائع القضية ويرتبها ، وقد ثبت له الآن مما سمعه ، ان السير غريفاس كان يشك في أمانة الكولونيل بري ، ويعتقد انه حاول استثماره في الشركة التي أقامـــاها معاً ، والتي قدم السير غريفاس المال اللازم لها ، ولا بد أن هذا هو السبب الذي دعاه لاستدعاء بواريه بعد أن ضاق ذرعاً بشريكه . .

ثم هناك العلاقة التي ظهرت بين روث والمستر بورو ، ولا بـد أن الاثنين لما علما بان الرجل العجوز يفكر في حرمـانهـا من الارث إذا لم تتزوج هوغو ترنت محافظة منه على إسم العائلة قد قررا قتـــله

والتنعم بثروته ..

ولما اجتمع بواريه إلى الآنسة كاردول وجد أمامه فتاة زكية بارعة ، وقد عرف منها انها صديقة ترنت ، وانها في سبيلها لتكون خطيبتــه ، وانها أتت إلى القصر بناء على دعوته بالاتفاق مع العجوز طبعاً ، وان أحداً لا يعلم بعلاقاتها ، وانها تعلم أن العجوز يريد تزويج هوغو من روث ، ولكن هوغو لا يريد ذلك ، ولا يريد في الوقت نفسه اغضابه حتى لا يحرمه من مــيراثه ، وهو لذلك يحــاور ويداور لعله يوفق إلى مخرج لهــذه القضية ..

وإنها إنما قدمت إلى القصر لتدرس الموقف ، بعد أن سمعت انه قصر يضم جماعة من المجانين ، وانها قبل أن ترضى بالزواج بترنت تريد التأكد من حــالته المــالية ، وموقف روث منه ، وقد عرفت أثناء وجودها ان روث لا تهتم بهوغو ، وانها صديقة لغيره ..

ولما سألها بواريه فيما إذا كانت تعني المستر بورو أجابت بالنفي واحتفظت بالاسم لنفسها . وقالت لبواريه :

ـ الأفضل أن تسألها .

وقد علمت ان العجوز لم يترك لهوغو شيئاً يذكر ، وهو ما عرفه هوغو من المحامي .

وقد اعترفت روث كما قالت أمام الرجلين بعد دلك ، إنها لا تعرف شيئاً عن انتحار والدها ، وانها لم تذهب الى غرفة المكتبة ، وإنها شاهدته فقط عند تناول الشاي بعد الظهر ..

واعترفت بانها سمعت بالخلاف بين والدها والكولونيل بري حول شركة المطاط ، وانه يعتقد انه سرقه وابتز أمواله .. ولكن السبب يعود الى العجوز نفسه الذي كان لا يعرف شيئاً عن السوق الاقتصادية ، ممــا جعــله رحمة لكل افاق .. وانه كان مجنونا ، وانها سرت لموته . لأنه كان لا بد

من حجزه في المستقبل فيما إذا اشتدت نزواته وانفعالاته .

ولما أخبرها بان العجوز كان يفكر في تعديل الوصية ذعرت ودهشت ، وقالت : لو فعل لذهبت الى الحاكم ، لأنه ليس من حق إنسان أن يفرض الزواج على آخر بالقوة ..

سألها بواريه أخيراً :

ـ هل كنت ستعملين بموجب الوصية الجديدة ، لو عاش العجوز ووقعها ، وتتزوجين هوغو ترنت ؟

واهتزت الفتاة وصاحت :

ـ انتظر قليلاً .

وأسرعت الى الخارج لتعود بعد قليـــل ومعها الكابتن ليك وهي تقول :

ـ لقد كان في المفروض أن يعلم الجميع بالخبر ان عاجلاً أو آجلاً .. ولهذا فلا مانع عندي من اخبارك به ، لقد تزوجت من الكابتن ليك منذ ثلاثـــة أسابيع في لندن .

واعترفت روث بعد ذلك بانها قد أخبرت أمها بالأمر ، وأما والدها فقد كانت تنتظر الفرصة المناسبة لبحث الأمر معه والحصول على رضاه . وإنها كانت تتوقع أن تنجح ..

وسألها بواريه فيما إذا كانت تعتقد ان السير غريفاس قد علم بسرها ، فأجابت بالنفي وان أحداً لم يكن يعرف السر حتى ولا صار بحثه معها طيلة الأيام الأخيرة ..

وما كادت تغادر روث وزوجها الغرفة ، حتى قال الكولونيـــل ريدل .

ـ ما هذه القضية المعقدة ، التي لا يعرف لها من آخر . إذا كان

هناك جريمة يا صديقي فعليك أنت أن تبرهن على ذلك ..
« وأما أنا فأعتقد ان الأمر عبارة عن انتحار .. »

* * *

خرج بواريه في صباح اليوم التالي الى الحديقة ، يطوف بين أشجارها وزهورها .. حتى وصل الى الزهور الواقعة تحت نافذة غرفة المكتبة الخاصة بالسير غرياس ، فشاهد آثار أقدام عليها فوقف يتأملها ، فسمع صوتاً فرفع رأسه ، فاذا سوزان كاردول الفتاة الذكية تطل عليه من نافذتها .

صاحت : ما الذي تفعله في هذه الساعة المبكرة ، هل جئت تبحث عن آثار الجريمة ؟

قال بعد أن سلم عليها :

– هو ما تقولين .. وأنت الآن تشاهدين البوليس السري الشهير في أثناء عمله ..

- لا بد أن أذكر هذا في مذكراتي .. هل تأذن لي بالنزول اليك ؟

– طبعاً تفضلي .

وبعد قليل أصبحت إلى جانبه وسألته :

– ما الذي تفعله ؟

– أدرس آثار الأقدام هذه .. انظري .. بعضها يذهب نحو النافذة ، والبعض الآخر قادم منها ..

– لمن هذه الآثار .

- إنها آثار أقدام إمرأة طبعاً .. تلبس حذاء عالياً دقيقاً .. ولا بد

إنها أقدام الزوجة او الانسة روث .. او الانسة لينغارد السكرتيرة..

- قالت انقدم الزوجة دقيق جداً ، والانسة لينغارد تلبس حذاء عريضاً.

- إذاً فلا بد انها اقدام الآنسة روث .

وذهب بها الى المكتبة ، حيث ازاح الستار ليدخل النور اليها .

وكانت الغرفة على حالها وكما تركها ، فوقف يتأمل ما فيها ثم قال :

- لا بد انك لا تعرفين أحداً من اللصوص ، وأما أنا فان لي اصدقاء بينهم وقد حدثني احدهم عن الحيلة التي تستعمل في النوافذ الافرنسية ، وكيف انه يمكن اغلاقها من الخارج ، إذا كانت عوارضها لينة غير مشدودة

وقام بواريه بتجربة معلوماته هذه على النافذة ، وهي تراقبه فاراها كيف يمكن فتحها من الداخل ، والانسلال منها الى الحديقة ، ثم كيف يمكن بعد هذا اقفالها من الخارج - أي من الحديقة - حتى ليظن المرء انها مقفلة من الداخل ..

« ومعنى هذا انه من المستحيل الدخول الى الغرفة حين تكون النافذة مقفلة والباب مثل ذلك ، ولكن من السهل على شخص داخل الغرفة ان ينسل من النافذة ثم يغلها من الخارج فلا يفطن البوليس الى حيلته ..

وصاحت سوزان بدهشة :

- أهذا ما حصل ليلة البارحة ؟

- نعم هذا ما اعتقد يا انسة ..

وبعد أن عاد بواريه الى الصالة شاهد الانسة روث فسألها إذا كانت قد ذهبت الى الحديقة ، فأجابت بالايجاب وانها فعلت ذلك مرتين .. مرة لجلب بعض الزهور ومرة أخرى للحصول على وردة تناسب ثوبها ..

وفيما كانا يتحدثان اقبلت الانسة لينغارد من الطابق الثاني فلما شاهدتهما معاً بدت الدهشة على وجهها وسألت

هل من شيء ..

فقالت روث :

– ان المسيو بواريه قد جن بالتأكيد فهو أبداً يسألني أسئلة غريبة .

ومضت في سبيلها ، وطلب عندئذ المستر بواريه من السكرتيره أن تدعو الجميع الى المكتبة بعد الفطور ليتحدث اليهم بحادثة البارحة ..

ونفذت السكرتيرة ما أمرها به ، ودعت الجميع ليكونوا في لمكتبة بعد تناول طعام الافطار ، ليستمعوا الى حديث المستر بواريه عن وفاة المستر غريفاس وكيف تم ذلك ووقع ..

وفي الوقت المعين جلس الجميع في الصالة حتى الزوجة المسز غور ، جاءت تتعثر في مشيتها وقد بدت عليها أمارات التعب والقلق ..

وتطلعت الى المرآة المحطمة ثم اخفت عينيها وهي تقول :

– ان غريفاس لا يزال هنا ، ولكنه سيكون حراً بعد قليل ..

وبدأ بواريه حديثه فقال :

– لقد دعوتكم لأقص عليكم حقيقة ما حدث في غرفة المكتبة ..

سألته روث :

– هل نفهم انك توصلت الى معرفة سر وفاة والدي ..؟

فقال : نعم .. ولكن والدك لم يمت بطريقة طبيعية كما كان يتصور الجميع ، ولكنه قتل قتلاً .

وصاح عدد من الحضور بصوت واحد :

– قتل .. هذا مستحيل ..

ووقف هوغوترنت يقول :

– لقد كانت الغرفة خالية مقفلة من الداخل عندما دخلناها أنا وأنت .. فكيف يمكن والحالة هذه أن يقتل في غرفة مقفلة من الداخل ، ومن هو القاتل وكيف غادر الغرفة .؟

– ومع كل هذا فقد قتل ، وهرب القاتل من النافذة ، لأنه كان في الغرفة

ولما خرج منها استطاع اقفالها من الخارج وهو في الحديقـة ، حتى ليظن كل شخص انها مقفلة من الداخل ..

وقام يصف بواريه الجريمة ، وكيف أن شخصاً لا يمترض السير غريفاس على وجوده معه هو لذي قتله ، ثم اغلق الباب من الداخل ، وبدل جلسة الميت ، ثم انسل من النافذة الى الحديقة ، ثم اغلق النافذة بعد ذلك

ولاذ بواريه بالصمت قليلاً ليقول بعد قليل :

ـ لقد كان هناك شخص واحد في الحديقة في هذه اللحظة وقد ترك اثار أقدا ه فيها .. وهو انت يا انسة روث .

وصاحت الفتاة بصوت حاد مليء بالاحتقار :

ـ هذا كذب .. ان كل ما قلته كذب في كذب .

ـ ان الادلة عليك شديدة .. وقد تدينك المحكمة ..

وصاح صوت بين الحضور :

ـ لن تقف أمام المحكمة ..

والتفت الجميع ليشاهدوا الانسة لينغارد قد انتصبت واقفة ومضت تقول:

ـ أنا التي قتلته وعندي أسبابي ..وقد تبعته الى المكتبة وأخذت مسدسه من درجه ، وأطلقت عليه النار وكان هـذا بعد الثامنة ، ثم أقفلت البـاب ورتبت جلسته ، وكسرت المرآة وبعد أن كتبت كلمة متأسف على الورقـــة أمامه ، مضيت من النافذة ثم اقفلتها من الخارج كما قال المستر بواريه ..

ولما اختلى المسيو بواريه بالانسة لينغارد بعد ذلك ، سألته

ـ هل تعرف السبب الذي دعاني لقتله ؟

ـ طبعاً أعرفه .. فانت والدة روث ولكنك لم تحاولي تعريفها على نفسك ، وارتضيت برؤيتها من بعيد ، وأنت تعملين كاتبة عند السير غريفاس ، ولكنك لما علمت بانه يريد تعديل وصيته . وفرض الزواج على روث ، وكنت تعلمين انها تحب الكابتن ليك وانهما سيتزوجان قريباً قررت قتـــله ، لتضمني

لابنتك السعادة والهناء ..

قالت :

– أرجو أن لا يعلم أحد بانها ابنتي ..

– طبعاً لن يعرف أحداً مني ذلك ..

– ولكني لست نادمة على ما فعلت فاني مريضة بمرض القلب ولن يطول عمري كثيراً ..

– انتهت –

الدفع سلفاً

بقلم الكاتب الاميركي الشهير

هنري غيلد

لم يخطر للمستر ديك دانتون أن يفكر في ماضيه الحافـــل بالجرائم ، ولا شعر في حياته بشفقة او رحمة او ندم لما اقترفه وفعله ..

كان يعتقد أن أي شعور من هذا النوع ، لمن كان في مثل مهنته ، هو ضعف يدل على الفشل ، ويورده موارد الهلاك ... ولهذا فقد كان عليـــه أن يحفظ توازنه ، ويجمع اعصابه ، ليظل أبداً ودائماً مثلاً صادقاً للقاتل المحترف .

وكان الى هذا يجمع الى ذاكرته العجيبة ، جميع تفاصيل حياته المتعــددة النواحي ، فلم يلجأ مثلاً الى كتابة المذكرات ، ولا الى وصف مــا مر به من حوادث الاجرام والفتك ..

كان يكتفي فقط بتدوين الأحرف الأولى من اسماء زبائنـــه في مفكرة صغيرة سوداء ، ذاكراً كل عملية بطريقة التسلسل ، ومؤشراً على كل عملية

صار تنفيذها ، وانتهى حسابها .

وكان من عادته، ان يضع مفكرته السوداء هذه مع صندوق نقوده الصغير ، في درج خاص ، مع بندقيته المجهزة بكاتم للصوت ، ومسدسه الصامت ، في مكتب كبير في قاعة الجلوس بشقته الخاصة ، يصار الى فتحه بالضغط على زر كهربائي سري صار اخفاؤه عن العيون بمهارة عظيمة .

ولكي يخفي ديك مهمته الحقيقية ، انصرف الى المضاربة في أسواق البورصة ، وقد مكنه من المضاربة المبالغ الطائلة التي كان يتقاضاها مقدماً من زبائنه لكل عملية قتل واجرام .

وقد اتبع في حساباته نظاماً دقيقاً ، ذاكراً ارباحه ، مقيداً خسائر ، مقدماً الى مصلحة الضرائب حصتها من ارباحه في الوقت المعين ، محاولاً جهده وبمكر وذكاء عجيبين عدم الوقوع في مخالفة قانونية قد تفضحه ، وتكشف سره ..

ولكنه حين ينفرد بنفسه ، ويستعرض حياته ، يجد انه أكثر لذة وسعادة في اعماله الاجرامية منه في ارباحه من مضارباته في البورصة ، وأنه بالتأكيد يفضل هذه الشهرة التي يتمتع بها في عالم الاجرام . على أي عمل آخر في الحياة ..

* * *

والواقع ان ديك كان اشهر قاتل محترف في الشاطىء الغربي ..

وكان الثمن الباهظ الذي يتقاضاه قد جعله مقصداً لكل اصحاب العمليات الكبيرة ..

ولهذا لم يكن يستقبل غير عدد معين من الزبائن المختارين ..

وكان الى هذا أيضاً فخوراً بالشهرة التي كان يتمتع بها ، وهو انه صادق

أمين ينفذ بدقة ما يكلف به من عمل أو يدعى اليه من مهمات .

وكان من عادة قوى الأمن عند حدوث جريمة من الجرائم في العاصمة المعروفة بمدينة الملائكة (لوس انجلوس) .. أن تطوف أولاً في المناطق الشرقية والشمالية والجنوبية من المدينة حيث يعيش متوسطو الدخل وأصحاب السوابق وحيث تقوم مساكن العمال ومنها تذهب الى المنطقة الغربية التي كان يقيم فيها عادة معظم الأغنياء وأصحاب الموارد الضخمة ..

وكانت هذه الطريقة في البحث عن الجريمة تخدم أغراض (ديك دانتون) على الوجه الأفضل والأكمل ، إذ أنه كان يسكن القسم الغربي من المدينة بجوار منطقة (بيفرلي هيلز) المحظورة الخاصة .. حيث استأجر شقة جميلة ، استعملها لمكتبه ونومه ، ومنها كان يخابر وكلاءه في البورصة ، ويراقب صعود الأسهم وهبوطها .

وفي هذه الشقة أيضاً كان يستقبل عملاءه الذين كان يلقبهم بالزبائن ..

* * *

لقد كان الرجل الجالس خلف الطرف الآخر من الطاولة ، أحد الزبائن ..

وكان مظهره يدل على أنه من أصحاب الأعمال الناجحين .. بل لقد استشعر ديك وهو يتأمله ، ان هناك تقارباً في الذوق بينهما ..

فقد كان الزائر بالتأكيد من زبائن الخياط الشهير الذي كان يكلفه ديك بتفصيل ثيابه ..

وكان الرجل يدعى رودجر كولوتن .. وكان أصفر الوجه قلقاً مضطرباً .. وأما ديك دانتون فكان على العكس هادئاً ساكناً .. ينتظر أن يتفصد زائره عما في نفسه . ودون أن يحاول تهدئة أعصابه ، أو

تطرية الجو بكلمة يلقيها أو سؤال يسأله .. مكتفياً بالنظر اليه والتحديق في وجهه ..

وحاول كولوتن أن يتمالك أعصابه ، فأخرج سيجارة من جيبه وأشعلها .. ولكن أصابعه كانت لا تبرح بادية التشنج ، لا تكاد تستقر في مكانها ..

ولما حاول الرجل أن يقدم سيجارة لديك ، اعتذر عن التدخين شاكراً ..

وأخذ كولوتن لنفسه نفساً طويلاً من سيجارته ، ثم بدأ يقول :

– لقد أخبروني انك تستطيع القيام بخدمة لي .

ولم يقل ديك شيئاً .. تركه يغرق في عرقه دقائق أيضاً .. ثم سأله :

– من الذي أخبرك ؟

وضحك كولوتن وهو يهز رأسه :

– الرجل الذي اتصل بك بالتلفون ، وعين لي هذا الاجتماع .

وأجابه ديك :

– دعنا من اللعب بالألفاظ .. من الذي نصحك بالاتصال بي ؟

– متأسف يا مستر دانتون .. فلم أكن أقصد إغضابك ..

وقاطعه ديك قائلاً :

– إني لست غاضباً .. ولكن دعني أسمع جوابك على سؤالي .

– ما الذي يهمك من هذا السؤال ؟ أنا بحاجة إلى خدمة تقوم بها لمصلحتي .. وأنا مستعد لدفع الثمن المطلوب .

وبدا الغضب على وجه ديك وقال :

– دعنا نتكلم بصراحة ، ولتعلم ان أحداً لا يستطيع أن يصدر اليّ أوامره . إني أقبل بعض القضايا بشروط .. فاذا كان هذا يرضيك ،

فلنتكلم بما جئت لأجله ، وإن كان الأمر بالنفي ، فلنختصر اجتماعنا هذا ..

ورفع كولوتن يده محتجاً وقال :

– إني أقبل شروطك .. وقد سمعت أن باستطاعتك تسوية قضية تتعلق بي . والذي نصحني بالذهاب اليك هو أحد الذين يعملون في المقاهي ، واسمه توني .

– هل هذا هو الاسم الوحيد الذي أعطاك إياه ؟

وانكمش وجه كولوتن قليلاً ثم قال :

لقد سألني أن اذكر لك ان توني زيرو هو الذي ارسلني اليك ..

– إذاً دعنا نبحث القضية يا مستر كولوتن .. ما الذي تطلبه مني ؟

– أريدك أن تقتل زوجتي .

– لماذا ؟

– هل هناك ضرورة لكي ابسط لك الاسباب التي تدعوني الى ذلك ؟.. اني مستعد لدفع الخمسه الاف دولار المقررة ثمناً لهذه العملية حالاً . وفي هذه اللحظة ..

فقال ديك :

– عليك ان تجيبني على سؤالي .. او ينتهي الاجتماع بيننا .

– لم يعد بمقدوري الانسحاب .. ويجب ان امضي في هذه القضية . ولهذا فاني اقبل كل ما تفرضه عليّ .. ان زوجتي غنية جداً ، واكبر مني سناً .. وأنا أعيش من مواردها ..

فقال ديك مقاطعاً :

– عليك أن تذكر السبب الحقيقي .. يا مستر كولون ..

* * *

وتردد كولون واحمر وجهه ..
وأخذ نفساً طويلاً من سيغارته ..
ثم قال :
ــ سوف احدثك بالحقيقة .. سوف أرث زوجتي عند وفاتها ، فلا اعـود والحالة هذه طوال حياتي معتمداً عليها ، وأصبح حراً أعيش على هواي .
فسأله ديك :
ــ أهذا هو السبب ؟ هل المال وحده هو الذي يدفعك الى قتلها فقط ؟
ورفع كولوتن صوته قائلاً :
ــ ثم ان هناك امرأة اخرى ، علقت بها ، وهي أصغر سناً وأجمل وجهاً من زوجتي . وأنا واثق ان زوجتي قد ادركت ان هناك علاقة تربطني بها .. وستعمل المستحيل لتقطع كل صلة بيننا ، فهي غيورة الى ابعد حدود الغيرة ..
فقال ديك مقاطعاً
ــ إذاً فأنت تريد أموال زوجتك للحصول على الأخرى ..
ـ نعم هذه هي الحقيقة .. وهناك أسباب أخرى تدعوني للتخلص منها ، ولكن هذا هو الأهم والاخطر .
ــ يكفيني ما سمعته منك ، وأني مستعد لقبول عرضك ..
ــ هذا حسن .. وعليك ان تبدأ في أية ساعة بعد السابعة ؟..
وقاطعه ديك :
ــ لماذا الليلة ..؟
ــ ولم لا .. فالافضل أن ينتهي الأمر بسرعة ..
ضغط ديك على الزر الكهربائي ، فانفتح الدرج ، فأخرج دفتره الأسود ، وقرأ الارقام الأخيرة المدرجة فيه ثم قال :
ــ ان عندي موعداً قبل السابعة ، عليّ القيام به في الساعة السادسة تماماً.

وبدأ العرق يتصبب من وجه كولوتن وقال

– يجب ان تنتهي القضية الليلة . لأني اتخذت كل الاحتياطات اللازمة للسفر في طائرة الساعة السابعة الى سانت دياغو ..

– عليك أن تؤجل سفرك .

– هذا لا يمكن ان يكون .. لأن مثل هذا العمل ، قد يعرضني لشكوك البوليس .. فان وجودي بعيداً في الطائرة ساعة الجريمة ، يجعلني بعيداً عن الشبهات ..

– وستعمل المستحيل لكي يعرفك بعض المسافرين .. وأنت في الطائرة أو عند وصولك الى سانت دياغو .

– نعم ولهذا فيجب أن تتم العملية في الساعة السابعة من هذا اليوم .

ومد كولوتن يده الى جيبه ، وأخرج المبلغ المطلوب . وقدمه الى ديك وهو يقول :

– هذا هو المبلغ المطلوب .. خمسة الاف دولار .. وهي لك ان قمت بالعمل على الوجه الاكمل ..

وقال ديك وهو يتناول المبلغ منه ويعده :

– من محاسن الصدف ان العملية الثانية ، تقع في نفس الشارع الذي تسكن فيه زوجتك ، وسأعمل لارضائك هذه المرة ، وانفذ ما صار الاتفاق عليه ..

شكراً يا مستر دانتون .. هل تريد شيئاً آخر ؟

– لحظة ..

وكتب ديك كلمات في دفتره ثم قال :

– لا تقلق . فاني لا أذكر في دفتري اسماء ، وانما أرقاماً ، وبعض الاحرف ..

ثم اقفل دفتره ، وأعطى كولوتن ورقة صغيرة فصاح هذا وهو ينظر اليها :

- ما معنى هذا ؟

- انت الآن رقم ١٢٣ ، فاذا اردت تأجيل العملية ، أو حدث الك حادث طارىء واردت الاتصال بي ، فعليك أن تذكر لي فقط هذا الرقم دون أن تفصح عن اسمك وهويتك ..

فقال كولوتن :

- لا حاجة بي الى الاتصال بك بعد الآن .. فسوف أغادر زوجتي في الساعة السادسة ، وسأركب الطائرة في الساعة السابعة ..

فهز نيك رأسه وهو يقول

- سوف أتفرغ لقضيتك بعد أن انتهي من القضية المحددة في الساعة السادسة ، فلا حاجة بك الى القلق من هذه الناحية .

وهزّ كولوتن رأسه موافقاً ، وغادر الشقة مسرعاً فيما وقف نيك يراقبه دون أن ينطق بكلمة . وابتسم لما اختفى عن نظره ، بعد ان اغلق الباب خلفه ، ونظر الى دفتره الصغير ملياً ، ثم رده الى مكانه في الدرج واقفله ..

* * *

صرف ديك دانتون ساعتين بعد ذلك يقرأ قصة بوليسية ، فلما رفع رأسه ، والقى بالكتاب جانباً ، كانت الساعة قد شارفت على الخامسة والنصف ..

لقد وصل ديك الى مركزه الحاضر بعد أن مرت بـه ظروف قاسية ، وحوادث عديدة ، كانت كلها تجارب ، ادرك معها ان صغار المجرمين ينتهون عادة خلف قضبان السجون .

ولهذا عمد الى البعد عن الوسط الذي نشأ فيه ، وراح يعمل بمفرده ، لا يتصل أحد من المجرمين ، ولا يحاول ان يعرف به أحد من المجرمين .. إلا أنه مجرم كبير يعمل منفرداً ولا يعتمد على أحد ، ثم لا يترك اثراً يدل عليه ، أو يشير الى شخصيته ..

وتحت ستار النشاط المالي الذي كان يحاوله في البورصة ، راح يحاول ارضاء هوايته الاجرامية ، فلا يتقبـل من القضايا الاجرامية إلا ما ارضاه وسره ، واطمأن له ، وارتضاه ..

وكانت الساعة تقترب من السادسة ، فتحرك من مكانه ، وأخرج مسدسه كاتم الصوت من الدرج ، وفتح دفتره ثانية ، وقرأ ما كتبه أمام رقمي ١٢٢ ، و١٢٣ . والاول يجب أن يتم قتله في السادسة ، والثاني في السابعة ، وسوف يكون الأمر سهلاً عليه . ما دامت الضحيتان تسكنان في الشارع نفسه .

وبعد ان قرأ المعلومات التي كتبها بخطه أمام كل رقم من الرقمين هزّ رأسه وأقفل الدفتر وأعاده الى الدرج ، وغادر الشقة ..

كان عليه أن يبدأ بالقضية رقم ١٢٢ ، في الساعة السادسة تماماً . وكان من عادته أن يكون دائماً جاداً في مواعيده وان لا يخالف وعداً قطعه على نفسه ، وحدد له ساعة معينة .

* * *

كان روجر كولوتن في هذه الاثناء يحزم حقيبته في غرفة منزله .. وهـو ينظر بين لحظة وأخرى الى ساعته ..

كان يتشوق لمادرة المنزل وركوب الطائرة ، والوصول الى سانت دياغو حيث تنتظره صديقته مونا ..

ولما انتهى من حزم الحقيبة ، ذهب الى الصالة ، حيث كانت زوجته ايلين كولوتن جالسة على مقعد من مقاعدها ، وقد بدت على وجهها امارات الغضب وعدم الرضى عن هذه الرحلة ..

وكانت المرأة في الاربعين من عمرها ، ولا تزال تنعم بشيء من الجمال ..

ولقد تزوجها روجرز منذ عشر سنوات ، وحين كان في الخامسة والعشرين من عمره ، وتزوجها وهو لا يملك سنتاً واحداً طمعاً في مالها ، فلما وجد انهـا

ليست من النساء اللواتي يمكن الاستثمار بمالهن انقلب عليها ، وأصبح يريد الخلاص منها ..

وأما هي فقد تزوجته لأنها احبته بالتأكيد .. وأما هو فقد أحب مالها ومن هنا نشأ الاختلاف بين الزوجين ، هي تريده لها ، وهو يريد مالها ، وهي تضن به عليه ما دامت لا تثق به ، وما دامت تدرك انه سيحاول صرفه على الحسنوات اللائي يجالسن اليهن في المقاهي والنوادي ..

ولقد اصبح هذا الزواج مع الأيام اسماً في نظر روجر .. ولو ان زوجته تقلبت هذا الوضع ، لكان الموقف مقبولاً ، ولكنها كانت تحبه ، وتغار عليه ، وتحاول أن تقربه منها ، وهو ما لا يريده ، لأن قلبه عند غيرها ، ولهذا أصبح الجو في البيت مرهقاً ناصباً ما ازداد تدخلها في شؤونه ، وسؤالها عن كل حركة من حركاته .. وصديقة من صويحباته .

أمام هذا الموقف لم يكن هناك من حل إلا الطلاق ، ولكن الزوجة لم تكن ممن يطلقن ..

وكيف ترضى بطلاق زوجها ليذهب فيتزوج سواها ؟

كما انه بدوره لم يكن يفكر في طلاقها ..

لم يكن يملك شيئاً .. فكيف يطلقها ، ولا أمل له في الحياة غير ثروتها ؟

والواقع إنها لم تكن تبخل عليه في الماضي بما يطلبه من المال ..

بل لقد أسست له شركة للتأمين نجحت وازدهرت ، وكانت لا تسأله عن الأموال التي كان يسحبها من حسابها في البنك ، ولا أثارت الدنيا في وجهه حين كثرت رحلاته إلى سانت دياغو باسم المصلحة ، وإن كانت في الواقع للاجتماع إلى صديقته مونا التي كانت تسكن في هذه المدينة ..

ولكنها بدأت تشك في أمره أخيراً ، وأخذت تحاسبه على ما يسحبه ، ويصرفه ، فأخذ يضيق ذرعاً بها ..

وكانت مونا صديقته قد وعدته الزواج به عندمـــا تموت زوجته ، وصارحته بأن هناك طرقـاً كثيرة للاسراع في هـذه العملية ، فراح يبحث ويسأل حتى عرف ان هناك جماعة يقومون بمهمة القتل ، إذا قبضوا الثمن المناسب ..

وكان أن اتصل بالمستر ديك .. وتم الاتفاق بينهما على ما تقـدم وصفه ..

* * *

لقد أعطاه عامل البار توني زيرو اسم أعظم رجل في تجارة القتـل هذه ، وأعلمه أن هناك من يقوم بالمهمة باقل من المبلغ الذي يطلبه المستر ديك دانتون .. ولكن دانتون هذا رجل أمين يقوم بواجباته على الوجـه الأكمل ، وينفذ مواعيده كدقات الساعة ..

لقد كان يفكر به حين سمع زوجته تسأله :

- لا أدري ما الذي يدعوك الى هـذه الرحلات الكثيرة الى سانت دياغو .. ولا أكتمك إني لا أستطيع الاعتقاد بان المصلحة هي التي تفرض علينا ذلك ..

وقال يهدىء روعها :

ـ إن عندي موعداً مع بعض أصحاب المصالح في صباح غـد ، وهـو اجتماع سوف يعود على شركتنا بالخير والربح الوفير ..

وقالت إيلين وهي تبتسم :

ـ شركتنـا .. تريد أن تقول شركتك .. وأمـوالي .. اليس الأمر كذلك ؟

ـ أرجوك أن لا تعودي إلى بحث هذا الموضوع الذي ترددينه دائمـاً وأبداً ..

وسألته :

- ولماذا لا ؟. لقد كنت منذ سنة تقوم برحلة واحـدة في الشهر الى سانت دياغو .. وأما الآن فقد أصبحت تقوم بهذه الرحلة كل أسبوع !

والقى عليها نظرة قاسية وهو يقول

- سوف أفسر لك كل شيء بعد عودتي .. وعليّ أن أذهب الآن .. فالساعة شارفت على السادسة ..

وحمل حقيبته بيده وهو يقول

- إلى الملتقى يا عزيزتي ..

ولم تقل شيئاً..

ومضى متجهاً نحو باب الصالة ..

ورن جرس الباب الخارجي في هذه اللحظة ..

وقفزت من مكانها وهي تقول :

- سوف أرى أنا من الطارق ..

* * *

أسرع روجر الى غرفة النوم المجاورة يختبىء فيهـا ريثما يعرف من الطارق ..

وأنصت يستمع إلى ما يدور من حديث بين زوجته وبين القادم ، فلم يستطع سماع شيء ، ولكنه ما لبث أن ذعر حين سمع زوجته تقول بصوت مرتفع :

- تفضل يا مستر دانتون .. فان زوجي موجود في الغرفـة المجاورة ..

وسمع روجر صوت الخطوات تقترب من الغرفة التي كان موجودا فيها ..

واصفر وجهه من الذعر حين أحس أن دانتون يتبع زوجته الى حيث كان ..

وصاح في وجهه :

– عليك اللعنة يا دانتون .. ألم أتفق معك على أن تقوم بعملك بعد الساعة السابعة ؟ ما الذي رحت تقوله لزوجتي أيها المغفل ؟.

وأجابه دانتون بصوت هادىء مخيف

– لقد أخبرتك ان عندي موعداً في الساعة السادسة ..

والقى نظرة على وجه إيلين كولوتن ، ثم القى مثلها على روجر ، وبدت الزوجة وكأنها حائرة لا تعرف معنى لما تسمع من حديث ..

وصاح روجر يقول :

– عليك اللعنة يا دانتون .. اذهب وقم بمهمتك في الساعة السادسة ، وغادر هذا المكان حالاً ..

وأجابه ديك دانتون بصوت هادىء

– إن مهمتي في الساعة السادسة هي في هذا المنزل ..

وتطلع ينظر إلى وجه روجر ..

وبدا الفزع واضحاً جلياً على وجه الزوج ، حيث فطن الى معنى كلامه ..

وسحب نيك مسدسه المزود بكاتم الصوت من جيبه ، وانتظر دقائق يرى ما يكون في هذه اللحظات التي تسبق موت الضحية عادة ..

وراحت إيلين تقول :

إنك لم تخبرني يا مستر دانتون ، إنك تعرف روجر ، ولكنك تستطيع تفسير ذلك بعد قليل ..

ثم عادت تصيح :

– هيا تقدم واقتله .. ونفذ الاتفاق الذي تم بيننا حين اجتمعنا في الساعة

العاشرة صباحاً ..

وقال ديك بصوت هادىء :

– نعم يا مسز كولوتن هذا ما تم عليه الاتفاق ..

عندئذ استدار ديك إلى روجر وهو يصوب مسدسه إلى صدره وقال :

– متأسف يامستر دانتون ، ولكنك الضحية المقررة لموكلي رقم ١٢٢..

وسمر كولوتن في مكانه من شدة الخوف والذعر وحاول أن يتقدم خطوات الى الأمام .. وكاد صوته لا يبين وهو يقول :

– ولكنك قلت لي ..

وانقطع الصوت لما غلبته العبرات ..

وأجابه ديك هادئاً كأن كل شيء يسير على ما يرام :

– لا تقلق .. فكل شيء سيسير حسب الخطة المرسومة ..

وأطلق النار .. رصاصة واحدة ..

واهتز روجر في مكانه لما أصابته الرصاصة في صـدره ، ثم هوى أرضاً ، فاقد الحياة ..

* * *

كانت رائحة الدخان لا تزال قوية في انف ديك لما استدار ينظر إلى مسز كولوتن ..

وقد أعجبه منها هدوؤها وتمالكها لأعصابها ، وهي تشاهد زوجها ، يقتل أمامها ، دون أن ترتعش أو تتأثر..

وصاحت تقول وقد بدت الدهشة على وجهها

– لم أكن أعلم أنك تعرف روجر .. كما لم أفهم معنى لهذا الحديث الذي دار بينك وبينه قبل موته ..

وهتف ديك يقول :

- يسرني أن افسر لك كل ما غمض عليك .

فقالت ليس الآن .. سوف تفعل هذا في وقت آخر .. وأما الآن فعليك أن تسرع بتنفيذ المهمة الثانية التي أمامك .

- سوف أفعل بالتأكيد .

واستبد بها ضيق الصدر لما شاهدته لا يتحرك ولا يحاول مغادرة المنزل وقالت :

- هيا غادر المنزل ، حتى استطيع دعـــوة البوليس ، وتكسير بعض الاغراض ، وتمزيق بعض الصور ، حتى يبدو للمحقق ان لصاً اقتحم المنزل ، ففاجأه زوجي ، فقتله ، وانه أغمي عليّ على الاثر ، فلم اعد أعرف مـــا حدث وما وقع ..

وأخـذت تنظر اليه بعد أن اتمت حديثها ، تنتظر منـــه أن يتحرك ويذهب من حيث أتى . ولكنه لم يفعل ..

ومضى يقول :

- لا فائدة من هذا كله ، واسمحي لي بهذه المناسبة ان افسر لـك معنى الحديث الذي دار بيني وبين زوجك

وقالت غاضبة :

- ان موقفك عجيب .. ولكن لا بأس ، تفضل بتفسير ما تريد تفسيره ، ثم امضى في سبيلك لقضاء المهمة التي امامك .

فقال :

- لا لزوم للعجلة ، فقد اجتمعت الى زوجك في الثالثة من مساء هـــذا اليوم ، فكلفني بمهمة ، ولتعلمي انك الضحية المطلوبة للزبون رقم ١٢٣ ، الذي هو زوجك .

صاحت تقول بدهشة :

– اتريد أن تقول ان روجر فكر في نفس الأمر الذي فكرت به أنا ؟

– نعم .. وان فعل هذا الغرض آخر يختلف عن غرضك وقـــد دفع لي زوجك المبلغ المقرر لاقتلك في الساعة السابعة ، ولا يزال الموعد بعيـــداً ، ولكني لا اعتقد انه سيتعرض إذا قدمته قليلا ..

فصاحت :

– ولكن هذا ليس ضرورياً الآن ، اسمـــع . سوف اضاعف أجرك ، وباستطاعتك ان تحتفظ بالمبلغ الذي اخذتـــه من روجر ، وبعد فما الذي يدعوك لقتلي ؟

فقال :

– يبدو انك لا تقدرين موقفي . ولا تفطنين الى أن هناك وعداً قطعته ، ومهمة كلفت بها ، وليس من عادتي أن أحنث بعهد ، أو اتهرب من مهمـــة وعدت بها ..

نظرت اليه وعلى وجهها ابتسامة غامضة وقالت :

– باستطاعتي ان اعطيك كثيراً يا ديك .. المال ، والجاه ، وما دام روجر قد اصبح بعيداً ، فان باستطاعتي ان اقدم الك أشياء اخرى أيضاً ..

سألها :

– هل انت خائفة يا صغيرتي ؟

وحاولت أن تتقدم منه .. ولكنها ما لبثت أن جمدت في مكانها لمـــا سمعته يقول :

– لا بد ان تكوني كذلـك . ولكنـك في الوقت نفسه لا تدركين ان هناك شيئاً أهم من كل ما وعدت به ، وأشرت اليه .

« هناك شرف المهنة يا صغيرتي .. وهو شرف عليّ أن أحافظ عليه .. »

ورفع مسدسه وأطلق النار .

وهوت الزوجة ميتة بالقرب من جثة زوجها .. وتوجه ديك نحو الباب هادئاً ..

فلما بلغه استدار ينظر الى الجثتين ..

ثم هز رأسه حين شاهد وجه الزوج يملأه الفزع .. إذا قيس بوجه الزوجة الهادىء ..

وغادر الغرفة بعد أن أغلق الباب خلفه ...

« تمت »

يوم الدفع

بقلم الكاتب المعروف

وليم توتل

تقدمت السيارة الصفراء وسط الماء المنهمر الذي غطى الأرض والرصيف ، حتى وصلت إلى زقاق ، وقفت أمام كوخ حقير فيه .

كان هناك رجل يراقبها من فتحة الباب ، لا يبين وجهه من شدة الضباب والمطر ، فلما وقفت السيارة أمام بابه ، صفر السائق ، فغادر الرجل الكوخ ، وأسرع إلى السيارة فانسل إلى داخلها ..

ولما كان الظلام شديداً ، فقد كان من الصعب رؤية تقاطيع الرجلين وشكلهما ، إلا إن سائق السيارة لم يكن يلبس البذلة الخاصة بالسائقين عادة ..

كان صوته خشناً جافاً لما بدأ يتكلم :

– لقد وجدت السيارة أفضل وسيلة لما نحن في سبيله يا بوب .. ولقد غادرها سائقها وذهب لتناول قدح في الحانة ، تاركاً مفتاحها فيها ، فاغتنمت الفرصة ، ومضيت بها ، ومن الحكمة أن نسرع في تنفيذ

خطتنا ، قبل أن يسرع السائق إلى البوليس يسألهم البحث عن سيارته المسروقة ..

فقال الرجل الذي كان جالساً في المقعد الخلفي :

ــ لن يحتاجنا العمل إلى كثير من الوقت . يا إيد فقد تلفت مرتين ، فلم الق جواباً ، مما يقطع بخلو ساكنيه . والأفضل لنا أن نكون في المنزل قبل وصوله ..

فقال السائق :

ــ هذا مما يوافقني . وسأغادر الآن هذا الزقاق إلى الشارع ..

فقال له بوب :

ــ فليكن .. وعليك أن تكون حذراً أيها الغوريلا ، ولا تخالف النظام ، ولا تسرع ..

وتحركت السيارة . وبعد لحظات أصبحت في الشارع الذي كان خالياً من الحركة ، ومضى إيد يقول :

ــ ولقد حصلت على خريطة حسنة ، بحيث أصبحت واثقاً من العثور على المكان ولو أغمضت عيني ..

وصاح الرجل الآخر :

ــ الأفضل أن تتركهما مفتوحتين .. فان أرقام هذه السيارة قد تكون عند رجال الشرطة الآن ، ولهذا فعلينا أن نعتصم بالحذر ..

فقال إيد :

ــ سأفعل .. ولتعلم ان المنزل الذي تقصده موجود في أطراف المدينة حيث المساكن الجميلة ، والثراء الفاحش ..

« وهو مكان لا يسكنه غير الأغنياء عادة »

وكانت حركة السير في الطريق تسير ببطء ظاهر ، بسبب رداءة الجو وهطول المطر المتواصل ، فاسترخى إيد في مقعده يسوق السيارة

بحــذر ، ويراقب إشارات المرور حتى لا يتعرض لتوقيف السيارة ، وسؤاله عن أوراقه من طرف شرطة السير ، وكان ضخم الجثة ، كبير اليدين ..

وأما الرجل الثاني فكان دقيقاً ، قاسي القسمات ، جاهم التقاطيع ، يرتدي معطفاً أسود اللون وقبعة أدخلها في رأسه حتى لم يعد أحد يستطيع معرفة وجهه ، أو التأكد من شكله ..

* * *

وكان البوليس يعرف الرجلين . بوب أدامس .. وإيد كاسينو . وقد حكمت عليهما المحكمة بالسجن المؤبد ، ولكنهما تمكنا من الهرب من سجنهما ، فوضع البوليس جائزة على رأس كل منهما ، حياً أو ميتاً ..

وكان أدامس مزوراً وممن برعوا في سرقة البنوك ، وقد حكم عليه بالسجن المؤبد لسرقاته ، ولأن هناك شكاً في كونه قاتلاً أيضاً ، وإن لم يوفق البوليس في الحصول على البينات القوية للتهمة الأخيرة ..

وأما كاسينو فكان من محطمي الخزائن الحديدية ، ومن المتهمين بثلاثــة جرائم قتل .

ولما هربا من السجن تركا خلفهما اثنــين من حراس السجن في المستشفى ، وأما الآن فهما بعيدين مئات الأميــال عن السجن الذي هربا منه ، ولكن المسافة لم تعد لها قيمة في هذا العصر ، وكانا يدركان ذلك ، ولهذا فقد كان كل واحد منهما يعيش في أقصى درجات الحـذر والحيطة .

وكان ما يحاولانه الآن مخاطرة جديدة ، ولكنهما كانا بحاجة إلى المال ، وبحاجة ملحة ، كما ان أدامس كان يريد الانتقام ، وقد انتظر طويلاً هــذه الليلة . ولسوف يمضي إلى غرضه هادئاً وهو أشد حالات الحقد والنقمة ..

وتكلم إيد كاسينو فجأة يخاطب رفيقه قائلا :

– أرجو أن تكون واثقاً من المكان الذي نقصده ، لأننا إذا أخطأناه ..

فأجابه بوب .

– إنه المكان المطلوب فلا تقلق .

– من المفروض أن تعرف أكثر من غيرك .. وأن تكون واثقاً أن صاحبنا هو شريكك في سرقة البنك ، وهو الذي هرب بالمال المسروق كله ، وتركك لمصيرك في السجن ..

فقال بوب أدامس بحقد :

– إنه الفأر المطلوب وهو الذي أصاب حارس البنك برصاصته ، وأتهمني البوليس باني قاتله ، فكان أن حكموا عليّ بالمؤبد ، ومضى هو بالمال والحياة .. إنه غني الآن . ولكننا سوف نعمل على إصلاح الأمور الليلة .

فقال كاسينو :

– سوف نأخذ منه كل ما معه .

– طبعاً . حصتي وحصته هل نحن في الطريق المستقيم ؟

فقال إيد :

– إني واثق كل الثقة ، فأنا أتبع الخريطة حرفاً بحرف ، وحركة بعد حركة .. ومن حسن حظنا أننا خرجنا من الشارع الكبير الذي يكثر فيه رجال البوليس . وإذا لم يكن صاحبك في المنزل ، فاننا سوف ندخل ونحطم الخزانة ..

– سوف نفعل ذلك طبعاً .. ثم نقوم بانتظاره حتى يعود ..

– وما رأيك في الخدم ؟.

– لقد أخبرتك اني تلفنت مرتين فلم يجبني أحد ..

– هذا صحيح .. وكل ما أرجوه أن يكون المال جاهزاً بحيث لا تتكلف عناء في الوصول اليه ..

– وما رأيك إذا كان قد عرف بهربك من السجن ؟ .
فقا بوب .
– هذا ممكن . ولكننا لا نملك طريقاً آخر للوصول اليه . لا تقلق . فلا بد انه يحتفظ بماله في المنزل ، فان من عادة أمثاله أن يحتفظوا بمبالغ كبيرة معهم ، حتى إذا دهمهم خطر ، كان معهم من المال ما يمكنهم من الهرب والاختفاء من وجه البوليس الذي يطاردهم .

*

استرخى أدامس في مقعده الخلفي وقال :
لقد صرفت خمس سنوات في ذلك السجن القذر فلم يرسل لي بطاقة يسألني فيها عن صحتي وشأني ..
« وقد علمت انه تزوج امرأة غنية ، وسيدة من أصحاب المكانة ، ولا بد انه الآن عضو في النوادي الراقية ، ويعيش حياة مليئة بالسعادة والرفاهية ، ولا بد انه يذهب إلى الكنيسة أيضاً .. »
وبعد قليل أوقف كاسينو السيارة واستدار يسأل رفيقه أدامس وهو يشير إلى منزل قريب :
– أهذا هو المنزل ؟
فأجابه أدامس :
– إنه المنزل الذي خلفه يا بوب .. والذي لا أشجار أمام بابه .. أترى ذلك النور الذي يشع فوق الباب الذي أمامك .. انه باب المنزل المطلوب ..
لقد كان الطريق مظلماً ، وكان المطر لا يزال ينزل رزازاً وتصدر عنه أصوات مختلفة وهو يتساقط فوق الأشجار وفروعها ..
ولم يكن النور الموضوع فوق الباب قوياً ، بحيث راح الصديقان يشقان

طريقهما نحو البناء بحذر وهدوء .. ولكن البناء كان يقع وسط حديقة كبيرة قد زرعت بالأشجار الصغيرة والورود ..

وأخيراً وصلا إلى البيت الكبير .. وأخذا يصعدان الدرج الواسع المؤدي إلى الباب الداخلي ..

ولما وصلا إلى الباب الكبير وقفا أمامه ملياً ، يتنصتان ليتأكدا من وجود شخص في المنزل ..

ثم تحرك أدامس من مكانـــه ، وضغط على الزر ، ورن الجرس فسمعه الرجلان في وسط ذلك الصمت العميق .. ولكن أحداً لم يتقدم من المـنزل لفتح الباب ..

وهمس كاسينو يقول لرفيقه .

– لا بد ان المنزل خال من سكانه ..

ولم يقل رفيقه شيئاً ..

ولكنه أدار مقبض الباب ، فانفتح دون أن يحدث صوتاً .

وتقدم كاسينو رفيقه .. نحو الداخل ..

وتمهل أدامس في مكانه لحظات، سحب في أثنائها مسدسه من جيبه ، وأما كاسينو فلم يكن يحمل سلاحاً ..

وهتف يقول لرفيقه :

– يجب أن تكون حذراً . فقد يكون صاحبنا في طريقه للكيد بنا ..

فقال أدامس :

– مهما تكن النتائج فلا سبيل لنا إلى التراجع .. ومن يدري فلعلهم نسوا اقفال الباب ..

فقال كاسينو وهو يتنفس بصعوبة :

– أرجو ان تكون على حق .. هيا بنا ..

أقفل أدامس الباب الكبير خلفه ..

ووقف الرجلان ينصتان بعد أن أصبحا داخل المنزل ، وقد تحفزا لمواجهة كل حركة أو مفاجأة ..

ولكنهما لم يسمعا صوتاً ..

وإن شاهدا من بعيد .. ومن خلف باب زجاجي قد جللته الستائر نوراً خفيفاً ..

وتقدما يسيران فوق السجاد الفاخر بخطى حذرة وئيدة .. وقد تجنبا ما استطاعا الاصطدام بالأثاث الموزع هنا وهناك ..

فلما بلغا الباب ، تقدم كاسينو إلى مقبضه وفتحه ، فانفتح .

واشتم الصديقان في هذه اللحظة من داخل الغرفة ، رائحة الوسكي والسكاير ..

لم تكن الغرفة كبيرة .. ولكن سقفها كان عالياً ، ولا بد ان المنزل قد بني على الطراز الكلاسيكي القديم ، الذي كان يفضل هذا النوع من البناء والعمارة ..

وشاهدا إلى الجانبين كثيراً من الخزائن العالية التي صفت الكتب المختلفة على رفوفها ..

وأما النور الذي كان يوجد في الغرفة فقد كان عبارة عن لمبة صغيرة موضوعة فوق طاولة ، جلس خلفها رجل يكتب ..

وكان إلى يمينه زجاجة من الويسكي . وقدح ملىء مما أفرغه من الزجاجة بالتأكيد ..

وأما الدخان فكان يتصاعد من سيجارة موضوعة على منفضة قريبة منه ..

●

وفجأة .. وبهدوء رفع الرجل رأسه .. ويبدو أنه أحس بوجود غريب في الغرفة ..

وبدا الذعر على وجهه لما شاهد أدامس وعرفه .. ومد يده إلى القدح الموضوع أمامه دون أن يرفع عينيه عن صاحبه ..

ولكن ما لبث أن بدّل فكره ، وترك القدح جانباً ، لما تقدم الرجلان نحوه ..

وانتقلت عيناه في هذه اللحظة من وجه أدامس إلى المسدس الذي في يده ..

وصاح مذعوراً :

– أدامس .. يا الهي هذا ما لم أكن أتوقعه ..

وأجابه أدامس بصوت مليء بالحقد :

– لا بد أنك لم تكن تتوقع قدومي .. ولكني أمامك الآن .. أيها الكلب الأصفر .. لقد كنت تعتقد اني لا أزال في السجن.. فيما أنت تعيش في الحرية ، وتنعم بالحياة ..

وصاح بلير بدهشة :

– هل هربت من سجنك ؟

– طبعاً هربت .. وأنا الآن هنا لأقبض حسابي .. بل حقي .. ولكني لن أحاول الوشاية بك .. لأنك بالتأكيد لا تستحق الذهاب إلى السجن ..

ولحس بلير ريقه وهو يقول :

– ما الذي تريده الآن ؟

– لن أطلب كثيراً .. كل سنت عندك فقط .. اني أريد حصتي وحصتك معاً .. ولا تحاول أن تقول لي انك لن تستطيع الذهاب إلى البنك في مثل هذه الساعة من الليل ، لأني واثق ان مثلك يحتفظ دائماً

بمبلغ كبير من المال في منزله..
واستدار أدامس يشير إلى كاسينو وقال
– ان ايد كاسينو صديقي هذا. قد قتل كثيرين في حياته، وهو يحب هذه الهواية أليس كذلك يا ايد ؟

وقال كاسينو وهو يتنفس بصعوبة :
– طبعاً طبعاً .. كما اني لن أحتاج إلى سلاح لهذه الغاية ..
وبدت الابتسامة على وجه بلير لأول مرة..
وملأت الدهشة وجه أدامس فقال :
– هل سرك أو أضحكك ما سمعته ؟ لقد تحملت السجن بسببك .. فان مسدسك هو الذي قتل ذلك الحارس .. ولكني سكت ولم أحدثهم بخبرك ولا بأمرك .. بعد أن وعدتني بأنك سوف تكلف أشهر المحامين للدفاع عني .. ولكنك كذبت عليّ ولم تفعل شيئاً ..

وكان أن صرفت في سجني خمس سنوات، فيما كنت أنت تعيش في هذا البيت الجميل المليء بالترف والسعادة، ولكني قد جئت لمحاسبتك الآن ..وهذا هو يوم الدفع ..
وقال بلير بصوت هامس :
– يوم الدفع .. ما أظن انك تريد يا أدامس ..
وتحرك بلير في كرسيه قبل أن يتم حديثه..
ثم حاول أن يقف .. ماداً يده الى جيبه ..
وفي هذه اللحظة أطلق أدامس النار عليه .. فسقط ميتاً لساعته .. فيما ظلت يده في جيبه ..
وجمد الرجلان في مكانهما لحظات ..
ثم عادا فتمالكا نفسيهما ..
وتقدما يفتشان جيوب بلير ..

ووقف أدامس بعد قليل ليقول :
— لقد ظننت انه يحمل سلاحاً في جيبه ..

وأجابه رفيقه :
— لقد بدا كأنه يحمل سلاحاً ، ويحاول سحبه من جيبه .. وكان الواجب أن تطلق النار عليه ، حتى لا تؤخذ على حين غرة ..

وتقدم أدامس في هذه اللحظة الى الدرج الأول من الطاولة ففتحه ، وعثر فيه على مسدس لم يحاول صاحبه أن يمد يده اليه ..

ولكن الدهشة ما لبثت أن استولت عليه لما شاهد خلف المسدس كمية عظيمة من الأوراق المالية .. وكان المبلغ الذي شاهده أكثر مما كان يتوقع الحصول عليه ..

وضبط أعصابه ، ورفع المسدس من مكانه . مسدس القتيل بلير ..

وكان كاسينو في هذه اللحظة قد ملكته الدهشة بدوره أمام هذا المال الكثير ، فلم يعد يرفع نظره عنه ..

ولكن ما لبث أن تمالك نفسه ، وهمس يقول لرفيقه :
— لا بد انه كان ينتظرنا ، فجهز لنا كل هذه الثروة .. يا إلهي .. إنها فوق ما كنا نتصور .. وسوف ننعم بها كثيراً ..

●

ودوى صوت الرصاص في هذه اللحظة .

ولكن الصوت كان ضعيفاً ، بحيث انه لم يكن أرفع ولا أعلى من صوت مسدس أدامس نفسه ..

وسقط كاسينو أرضا ، وقد مات لتوه ..

ووقف أدامس ينظر الى رفيقه مليا ..

وكان الصمت يخيم على المكان .. إلا من صوت الساعة التي كانت تسمع

دقاتها الخفيفة من بعيد ..

ولما اطمأن أدامس الى أن الرجلين قد ماتا ، تقدم نحو الدرج وأخذ يضع الأوراق المالية في جيوبه ..

لقد وصل الى ما يريده ، واستولى على مبلغ لم يكن يحلم بـه ، ولن تكون هناك ضرورة لاقتسامه ، بعد أن أودى برفيقه ..

وعلت وجهه ابتسامة ماكرة ..

لقد مات الرجلان فوراً .. ودون أن يرفع أحدهما صوته ..

لم يبق عليه إلا أن يغادر المكان ، الى حيث ينعم بالمـال الوفير والحياة السعيدة ..

ولكن عليه أن يفعل شيئا قبل أن يغادر مكان الجريمة ..

يجب أن يرتب الأمور بحيث يظن البوليس ان الرجلين قد قتل أحدهما الآخر ..

ولما كان كاسينو هاربا من وجه البوليس ، وفاراً من السجن ، فسيظن البوليس حين يجده في هذا المكان ، انه جاء لسرقة صاحب المنزل ، ففاجأه هذا وهو يريد سرقته ، فقتل أحدهما الاخر .. ولهذا مسح مسدسه حتى لا يترك عليه اثراً من بصمات أصابعه ووضعه في يد كاسينو .. ثم أخذ مسدس بلير فمسحه أيضا ، ووضعه في يد صاحبه ..

ولما انتهى من عمله تنفس الصعداء .. وأدار وجهة ينظر الى مــــا حوله ..

وفي هذه اللحظة أحس بالظمأ وشاهد القدح الملىء بالويسكي ، الذي كان يحاول بلير شربه قبل مقتله .. فعاجله أدامس وقتله ..

تناول القدح بمنديله حتى لا يترك بصمات أصابعه عليه ، ورفعه قليلا وهو ينظر إلى القتيلين ثم قال :

— على صحتكما ..

وشرب القدح جرعة واحدة ..

وإذ بالمشروب يحرق لسانه ..

ولكنه فسر هذا بأنه ، وقد غادر السجن منذ قليل ، فلا بد أن شفتيه قد نسيتا طعم الشراب ، ولذة الخمرة ..

وتذكر في هذه اللحظة ان بلير كان يكتب لما فاجأه في غرفته ..
واستبد به الفضول ليقرأ ما كان يكتبه ..

تقدم نحو الطاولة ، وأخذ يقرأ ما يلي :

« لقد تلفنت للبوليس .. وإلى جانبي قدح ملىء بالويسكي والستركنين بحيث يكفي لقتل فيل كبير .. وحين يصل البوليس ، سأكون فارقت هذه الحياة .. وإني أعترف بالسرقة والتزوير وقتل امرأتي .. ويوجد في درج مكتبي مبلغ كبير من المال لوفاء بعض ديوني ، ولمصارفات الدفن .. »

●

توقف أدامس عن قراءة بقية الورقة حين استشعر بمعنى ما يقرأه ..

لقد شرب القدح الذي يحتوي على السم القاتل ..
وجحظت عيناه من الخوف ..
ووقعت الورقة من يده إلى الأرض ..

ووضع يده على فمه .. يمنع صرخة تكاد تفلت من بين شفتيه ..
وأخذ يترنح مبتعداً عن الطاولة ..

تعثر وهو في طريقه بجثة صديقه كاسينو ، فوقع أرضاً ..

حاول أن ينهض ويقف على قدميه .. بعد أن أدرك مصيره

الرهيب ..

وأدار وجهه حوله يبحث عن مخرج يهرب منه .. ولكنه ما لبث أن أحس بالألم يمزق فؤاده ، وبصوت صفارة البوليس تقترب من المنزل ..

وخيل له وقد جحظت عيناه ، ان صديقيه بلير و كازينو ينظران اليه ..

وقد ارتسمت على وجه كل واحد منهما ابتسامة مرعبة ..

(تمت)

الحظ السعيد

بقلم : ج . ل . يوما

لقد أتى المريض الأخير وذهب ..

وأخذ الدكتور وين مارتين يغسل يديـه .. وينظر بين كل لحظة وأخرى الى وجهه الدقيق في المرآة أمامه ..

وفي هذه اللحظة ظهر وجه الممرضة جـان هاربر من خلف الباب ، تعلن للدكتور ان مفتش البوليس مورفي يريد مقابلته .

وهتف الدكتور يقول :

ــ سوف أكون معه بعد دقائق ..

ومضت الممرضة تقول :

ــ واني لمتأسفة لأخبارك بأن المستشفى قد تلفن يقول أن مسز جاكسون قد توفيت .

وصاح الدكتور متأثراً .

ــ متأسف لوفاتها ..

ثم التفت الى ممرضته محدقاً في وجهها وسألها :

ــ ألا تزالين غاضبة ؟

وتذكر في هذه اللحظة الحادثة التي وقعت له في الاسبوع الفائت ،والتي كادت تذهب بحياته ، لولا أن قفز من مكانه الى حين شاهد سيارة تندفع نحوه من حيث لم يكن يعلم ولا يدري .

لا بد ان السائق كان مخموراً ليحاول مثل هذه المحاولة ويندفع بسيارته مثل هذا الاندفاع .

وقد أثرت الحادثة على جان، فاغتصبتها وأذهلتها ، وكانت تحب الدكتور حباً جماً ، ولهذا سألها صاحبنا فيما إذا كانت لا تزال غاضبة ناقمة على حادث الاسبوع الماضي .

قالت :

– تبدو تعباً ، فهل سهرت الليلة الماضية ؟

فقال : لا .. فقد طلبت مني دوريس أن نقضي ليلنا في المنزل ففعلت ..

وصاحت الفتاة :

– أوه ..

وهزته الطريقة التي نطقت بها كلمتها ، فلبث صامتاً بادي الخجل والاضطراب .

وتلاقى النظران ..

احمر وجهها فغادرت الغرفة مسرعة لا تلوي على شيء ..

وتذكر انه في فترة من ماضيات أيامه كان سيتزوج جان ..

وإنهما تواعدا على ذلك واتفقا عليه ، وقررا العمل معاً على انشاء مستشفى في افريقيا يقومان على أدارته ، ويعملان معاً لنجاحه وفلاحه ، وقد قربهما هذا الحلم الجميل الواحد الى الآخر ، حتى اقبلت دوريس الى حياة الدكتور فقبلت الأمور رأساً على عقب ..

ولقد اقبلت هذه الفتاة كمريضة تحتاج الى المعالجة ، فما أن شاهدها الدكتور حتى جنّ بها ، ووقع في حبها ، ومنذ سنة واحدة فقط تزوجها ،

تاركاً (جان) لأحلامها ، متناسياً آماله في افريقيا التي لم تكن دوريس تؤمن بها ولا توافق عليها ..

مد يده يحك شعر رأسه وهو في سبيله الى الصالة التي كان مفتش البوليس ينتظره فيها ..

وكان المفتش دان مورفي صديقاً قديماً للدكتور مارتين .. ولكنه بـــدا جامداً في هذه الزيارة ، ولعله تكلف هذا الجمود لانها لم تكن زيارة عواطف ولا مجاملات ، وانما زيارة عمل واستنطاق ..

وما كاد يستقر الدكتور فوق مقعد من المقاعد ، بعـد أن رحب بالمفتش حتى سأله هذا .

– هل تعرف شخصاً اسمه كارل هال ؟

وأجابه الدكتور :

– هال .. نعم .. أعرفه معرفة بسيطة .. ولكن لماذا ؟

فقال المفتش :

– لقد اطلق عليه أحدهم النار .. وقد عثرنا عليه اليوم في سيارتـــه ، بالقرب من الحديقة العامــة ، وهي محـلة مقفرة في الليل عادة .. ومن تفتيش أوراقه عرفنا انه ينزل في فندق ويندسلو .. كما عثرنا على بطاقـــة لك بين أوراقه .. هل كان أحد مرضاك ؟

فقال الدكتور مارتين :

– لا .. لقد كان بوليساً سرياً خاصاً ، هذا ما كان من أمره لمـا تعرفت عليه ، هل انتحر ام قتل ؟

فقال المفتش وهو ينظر الى الطبيب :

– بل جريمة قتل بالتأكيد .. منذ كم تعرفه يا دكتور ؟

لقد قابلته مرة واحدة ،وذلك بعد ان كلفه عمي بالبحث عن حالتي . قبل أن يكتب وصيته ..

فقال المفتش :

– أعلم ان عمك ترك لك كمية محترمة من المال ، فهل تعرفت على هال في هذه الفترة فقط ..

* * *

هزّ الدكتور رأسه وقال .

– الواقع اني لم أكن اعلم ان عمي ارسل شخصاً لبحث حقيقة احوالي .. حتى اني كنت قد نسيت بالتأكيد ان لي عماً غنياً .. فقدكانت العائلة تعتبره، شخصاً غريباً لا يميل الى الحياة الاجتماعية ، ولا الى التحدث الى أحد .. حتى اني لم أره إلا مرة واحدة في حياتي وحين كنت في السادسة من عمري ..

« وكل ما عرفته عنه بعد ذلك ان تزوج امرأة ثرية ، وسافر الى اوروبا معها .. ولما توفيت عاد الى اميركا واستقر في فلوريدا .

« ولكني كنت في جهل تام بكل هذه الحقائق والاخبار حتى انبأني المحامي بان عمي قد توفي ، وانه ترك لي مبلغاً محترماً من ثروته .. »

– هل ذهبت الى فلوريدا لتصفية قضية الارث ؟

– لا .. لأن زوجتي دوريس رفضت أن تقوم بهذه الرحلة ، وكان عليّ في الوقت نفسه ان اهتم بزبائني .. فكلفت المحامي بتصفية كل هذه الامور .

– منذ متى بدأ هال يبحث عنك ؟

– منذ سنة ونصف تقريباً .. وأخيراً زارني في منزلي الاسبوع الماضي..

وقطع الدكتور حديثه ، حين أقبلت جان المرضة تتأهب لمغادرة العيادة، فقال لها الدكتور :

- لا تنسي المحاضرة غداً مساء ..

فابتسمت وقالت

– لن انسى ذلك طبعاً ..

وفتحت الباب الذي يؤدي الى الخارج فشاهدت دوريس زوجة الدكتور على عتبته ، فصاحت :

– هالو .. مسز مارتين .

فأجابتها هذه ببرود ظاهر :

– هالو .. مس هاربر ..

ولما احتوتها الغرفة التي كان فيها الرجلان بدت صغيرة السن ، جميلة الصورة ، وقالت تعتذر :

– لم اكن اعلم انك تستقبل ضيوفاً ..

ووقف الرجلان يستقبلانها ..

وهتف مفتش البوليس يقول :

– انه لن يؤخر الدكتور طويلاً ..

ولاذ بالصمت ينتظر أن تغادر دوريس الغرفة ليمضي في استنطاق الطبيب ولكن هذه وقفت في مكانها تسأل مارتين :

– كنت أنتظر أن نتناول العشاء في الخارج الليلة ..

« لقد صرفنا ليلة البارحة في المنزل ، ومن واجب الزوج في بعض المناسبات ، أو من وقت لآخر ، أن يذهب بزوجته إلى المطاعم الفاخرة .. »

ووافق المفتش على ان هذا واجب ، ومضت الزوجة ، بعد أن قالت لزوجها انها سوف تنتظره في مطعم كوزي ..

عاد مورفي بعد ذهابها إلى مقعده ، وهو يقول :

– لقد كنت تقول لي ان هال زارك في منزلك الأسبوع الفائت !

– نعم .. وقد عرفني على نفسه ، وأخبرني انه كان هنا قبلاً ، وحدثني برغبته في فتح مكتب هنا ، ولا بد انه اتصل بي لأكون من زبائنه .

-- وكنت طبعاً قد عرفت بقصة عمك ووفاته وإرثه ..

-- نعم لأن المحامي أرسل رسولاً من طرفه ليقابلني . وكان عمي قد أصيب بذبحة قلبية سابقة كما يبدو ، وأنذره الأطباء بانه لمآبه ، وانه لن يعيش طويلاً ، فأخذ عندئذ يبحث موقفه ، فوجد انه لم يعمل خيراً في حياته ، ولهذا قرر أن تذهب أمواله إلى شخص يحسن استثمارها لما فيه الخير للناس جميعاً ..

والواقع إن هذا هو ما سمعته من المحامي أردده على مسامعك ، وعندئذ قرر عمي أن يبحث موقفي ، ويتأكد من استقامتي فأرسل هال ليبحث ماضي وحاضري ، وأخلاقي ورأي الناس في عملي ، وكان قد تقرر كما علمت بعدئذ ، أن لا أعرف شيئاً عن الوصية ، إلا بعد وفاته ، الذي وقعت منذ ثلاثة أشهر فقط .

-- وما الذي قاله هال لك أيضاً ؟

-- لا شيء له خطره .. ولقد أخبرتك بكل ما سمعته منه ، ولكني لاحظت في الوقت نفسه من حديثه ، إنه لا يملك شيئاً من المال ، وانه في سبيله للبحث عن مخرج لحالته هذه .

فسأله المفتش :

-- هل أعطيته بعض المال ..

-- لا ..

واسترخى المفتش مورفي في مقعده وراح يقول :

-- إن رجلاً ركبته الحاجة ؛ لا يمكن أن يفكر في النزول بفندق وينسلو . ومع ذلك فقد كان يلعب قبل مقتله بالمال ويصرف ببذخ وتبذير ..

وهناك شيء غريب عرفنا به ، وهو أن هال هذا كان من المدمنين على شرب الكحول ، وانه تعرف في أثناء نزوله في الفندق على فتاة تدعى ادنا

ترافيس تتردد كثيراً على البار ، انه في ليلة من الليالي منذ يومين او أقل ، أمسك ببطاقتك ولوح بها وهو يقول :

– لقد كان حظي عظيماً حين أتيت هذه المدينة ..

فلما كان صباح اليوم التالي ، طلب ادنا بالتلفون ، وقد لاحظت الفتاة من حديثه ، انه كان قلقاً ضيق الصدر ، مخافة أن يكون قد صدر عن لسانه ما لا يريد أن يعرف به أحد .. أو يسمع به إنسان ؛ فما رأيك بحركته هذه ، وهل تستطيع تفسيرها أو القاء بعض النور عليها ؟

وهز الدكتور رأسه وهو يقول :

– لا أبداً لقد أخبرتك اني اجتمعت اليه مرة واحدة ، ونقلت اليك ما سمعته منه ، ولست أعلم شيئاً أكثر من ذلك ..

فقال المفتش :

– هذا شيء مزعج .. ولكني اتصلت بالبوليس في فلوريدا ، ولا بد أن يصلني خبر منهم غداً صباحاً ، وبهذه المناسبة ، هل علمت من هال أن عمك هو الذي أرسله للتحقيق عنك ، أم أن المحامي هو الذي فعل ذلك ؟.

– لقد كلفه المحامي دال هوبسون .. بالاتفاق مع عمي طبعاً ..

٭

أقفل الدكتور العيادة بعد ذهاب مفتش البوليس ، وذهب بسيارته إلى مطعم (الكوزي إين) حيث كانت تنتظره زوجته .

فلما وصل إلى الشارع الذي يقوم فيه شاهد سيارة زوجتـه الكاديلاك الجديدة التي أهداها لها ، وتذكر كيف جنت من الفرح لما فاجأها بها ، ولما احتواه النادي شاهد زوجته قد اختارت طاولة خاصة لهذه الغاية ، فأسرع

يجلس بقربها ، ويحدثها بقصة هال ومقتله أخيراً .

وصاحت زوجته تقول :

– أرجوك أن تجنبني سماع هذه الأخبار السيئة ، فأنا لا أعرف الرجل المذكور كما تعلم ، ولما استقبلته في عيادتك كنت أنا خارج البيت .

– هذا صحيح .. ولكن ألا يبدو عجيباً ، أن يعرض بطاقتي على فتاة البار ، ثم يحدثها عن حظه السعيد لقدومه إلى هذه المدينة ..

وهزت رأسها كأن الأمر لا يهمها . ومضت تأكل طعامها دون أن تنطق بكلمة أخرى ..

واستشعر انه لا يزال يحبها ..

ولكنه كان يشعر في قرارة نفسه انها بعيدة عنه ما أراد أن يتحدث اليها أو يشكو ، بخلاف جان التي كانت تشاركه حديثه وآلامه وأحلامه ..

وقطعت دوريس الصمت تقول :

– ان رجال البوليس السري الخاص ، جماعة يبحثون عن المتاعب ، ولهذا لا أعجب إذا تعرضوا لها ، ووجدوها في طريقهم ...

وهز الدكتور رأسه فقال :

– ولقد تذكرت الآن ، ان هال هذا عندما زارني في عيادتي ، وقف أمام صورتك يأملها ما يقرب من نصف دقيقة ..

وقالت الزوجة ببرود :

– دعنا من هذا الحديث ، ولنذهب الى أحد الافلام ..

– هل يجب ان نفعل ؟

– ولكني لا اريد البقاء في البيت الليلة ..

– والعمل الذي عليّ القيام به ؟ فغداً عليّ أن أحضر محاضرة في النادي ، وسوف آخذ جان معي . وأنت طبعاً إذا كنت لا تمانعين ...

– أرجوك أن تجنبني المحاضرات ..

ـ امرك .. سوف نذهب لحضور أحد الافلام الليلة .. ولكن علينا أن نسرع إذا كنا نريد أن نعثر على مكان مناسب ..

ودعا الخادم يسأله عن حسابه ، ثم غادر المطعم الكبير ..

●

زاره المفتش مورفي في صباح اليوم التالي ، ينبئه بأن هال كان يعمل حقاً كبوليس سري في فلوريدا ، وانه كان يعمل وحده ، لا يشاركه أحد في مكتبه ، ولا يتعاون مع شخص آخر .

« وكان دائماً في ضائقة ، حتى انه ترك بعض الديون خلفه عند مغادرته فلوريدا .. ولهذا تولاني العجب عندما عرفت انه كان يملك عدة آلاف من الدولارات في صندوق الفندق ، كما انه كان يحمل أكثر من خمسمائة دولار في محفظته .

وهناك شيء آخر .. وهو انه لم يذهب رأساً الى فندق وينسلو لما وصل من فلوريدا ، بل ذهب بعد أيام .. وبعد أن قضى يومين أو أكثر في نزل يدل على انه كان أشد حالات الضيق والفقر عند وصوله .

« فكيف حصل على هذا المبلغ الضخم ؟

« ومن الذي اعطاه اياه ؟ »

وقال الدكتور :

ـ هذا ما يحيرني ...

ومضى المفتش يقول :

ـ والواقع أن السرقة لم تكن خلف هذا الجناية .. ولهذا فانت لا تزال املي الوحيد في هذه القضية ..

ـ كم أتمنى مساعدتك ...

○

ذهب الدكتور وجان الى لوبن انجلوس لحضور المحاضرة ، التي كانت عن الامراض الاستوائية ، ولكن الدكتور مارتين كان شارد الذهن ، يفكر في مقتل هال وما سمع من مفتش البوليس عنه .

لقد كان واثقاً ان هال لم يكن يملك مالاً حين زاره منذ أيام .

وإذا كان الأمر كذلك ، فمن اين له هذا المبلغ الضخم الذي يقول البوليس انه وضعه أمانة في صندوق الفندق ..

وكيف حصل على هذا المال الذي لم يكن في جيبه عند وصوله الى هذه المدينة سنت واحد منه ؟

وعاد يقول لنفسه ، لا بد ان البوليس يشك به ، ويظن ان لي علاقة بالجريمة ، أو انه يعلم بشيء من اسرارها ودوافعها .. وهي فكرة سخيفة حقاً ، ولكن موقف مفتش البوليس منه ، ونظراته اليه ، كانت تومي بها وتؤكدها ..

وانتهت المحاضرة أخيراً ، وركب الصديقان السيارة في طريقها الى منزليهما ..

وفي الطريق وقفا أمام أحد البارات لتناول بعض قطع السندويتش .

ثم مضى الدكتور بسيارته يقطع الطرق في ظلام دامس لا يخفف من شدته إلا مصابيح السيارة الخافتة ..

وأخيراً وصلا الى طريق ضيق محفور بين بعض الهضبات والتلال ، فاضطر الدكتور الى تخفيف سرعته ، والسير بهدوء حذر ..

ولكنه قصة هال كانت لا تزال تشغل باله .. حتى لقد نسي نفسه بعد قليل ، فلم يعد اليها ، إلا حين سمع جان تصيح به :

ــ احذر يا دكتور ..

وعاد الدكتور الى نفسه ·

تلفت حوله · فشاهد سيارة سوداء تتقدم نحوه ، فدفع سيارته الى اليمين ، فسقطت في الوحل ، فأخذ يلعن ويدفعها من جديد ، وقد ظهر في هذه اللحظة له ان السيارة السوداء تحاول أن تدفعه عن الطريق العام ليسير فوق ارض خطرة قد تتعرض السيارة ــ اي سيارته فيها للسقوط والوقوع في الوادي الواقع تحت الطريق ..

وسمع جان تصرخ حين انقلبت السيارة الى يمينها · وانفجرت احدى عجلاتها ، وانطفأ مصباح من مصابيحها .

وسأل مارتين رفيقته :

ــ هل تعرضت لشيء يا جان ؟

وقالت الفتاة :

ــ لقد أصبت برضوض في رأسي .. ولكن من يكون السائق . هــل شاهدته ؟ ..

ــ لا أبداً . ولكن لا بـد ان يكون مخموراً ، او من هؤلاء السواقين المجانين ..

وغادر السيارة ليفحص موقفه ، فاذا به يبعد خطوات عن الهـاوية ، ولو انه تقدم قليلاً لـكانت النهاية

وارتعش من الذعر حين فكر في القدر الذى انقذه من موت محقق ·

⊙

أرسل في صباح اليـوم التالي سيارة خاصة لنقــل سيارته الى الكاراج واصلاحها ..

وارتعشت دوريس زوجته حين علمت بالحادثة ، عند وصوله في ساعة متأخرة من الليل .. كما اجتمع إلى مفتش البوليس في الصباح ..

وقال المفتش :

- سيارة سوداء ؟ أهذا كل ما تعرفه عنها وعن صاحبها ؟

وهزّ الدكتور رأسه وهو يقول :

- نعم .. ومن الغريب ان الظلام كان دامساً هذه المرة كالمرة السابقة تماماً ، يا لها من صدفة عجيبة .

- أرجو أن يكون ما وقع لك حتى الآن عبارة عن صدفة .. وإن كنت لست من المؤمنين بذلك .. فان الطريقة التي كانت تتحرك بها السيارة السوداء ، تقطع بانها كانت تريد القاء سيارتك في الوادي . ولهذا أرجوك أن تحذر بعد اليوم وأن لا تعرض نفسك لمثل هذه المصادفات المزعجة ..

سأله الدكتور :

- ما معنى هذا الكلام ؟

- أرجوك أن تنسى ما قلته لك . ولكني سأحاول الاتصال بك دائماً ، لأعرف فيما إذا كنت قد تعرضت لصدفة جديدة .

وتولت الحيرة الدكتور وهو في طريقه إلى عيادته في سيارة الكاديلاك الجديدة الخاصة بدوريس ..

أشعل سيجارة وأخذ يفكر في كلام المفتش .

كان واثقاً ان المفتش مخطىء في نظريته ، ولكن الحوادث التي تعاقبت عليه حتى الآن ، تبعث على الشك والحيرة معاً ..

صرف نهاره يعالج مرضاه .

فلما كان الظهر ذهب مع جان لتناول طعام الغداء ..

ولما أخذت تشكو له من ألم في رأسها نصحها بالذهاب إلى منزلها لتأخذ

حظها من الراحة ، ولم تكن قد عرفت شيئاً عن هال ونهايته ، ولا كانت تعتقد ان الحادثة التي وقعت لها ليست من قبيل الصدفة ، وان هناك يداً تلعب في الخفاء للقضاء عليهما .

ولما لحظت اضطرابه وقلقه ، سألته عن أمره ، ففكر في أن يعترف لها بما سمعه من مفتش البوليس ، ولكنه عاد فبدل رأيه وفضل أن لا يزيد في قلقها واضطرابها ..

* * *

رن جرس التلفون حوالى الساعة الحادية عشرة في منزله ، فيما كان يخلع ثيابه ..

وتناولت زوجته دوريس السماعة ثم دعته للتحدث إلى المتكلم ..

وبدت ضيقة الصدر غاضبة ناقمة .. وهي تقول :

— انه مريض جديد كما يبدو . والواقع إني لا أعتقد أن رجلاً عاقلاً يرضى أن يكون طبيباً ..

وكانت المكالمة من قرية (بيني) القريبة ، التي تبعد نصف ساعة عن المدينة وخلاصته ان مسز بارتيس قد أصيبت بالمرض فجأة ، وانها تتألم من معدتها ، ولا يبعد أن تكون قد تسممت من الطعام الذي تناولته ، ولما سئل زوجها عن السبب في عدم استدعائه طبيب القرية ، أجاب ان الطبيب غير موجود فيها ، وأعطى مارتين عنوانها ، وسأله الاسراع في الحضور إلى القرية .

وعاد الطبيب يرتدي ثيابه من جديد ، فالتسمم من الطعام شيء خطير ، وقد يؤدي إلى عواقب مؤلمة ، وكان يعرف الطريق إلى القرية ، وعثر على عنوان المنزل عند وصوله إلى المكان ..

وأوقف الطبيب سيارته أمامه ، وأخذ يصعد الدرج المؤدي إلى المنزل ،

ودهش حين لم يشاهدنوراً يطل من نوافذه ، وحين قرع الجرس وفتح الباب وجد أمامه عجوز صاخباً غاضباً ،بعد ان أيقظه الطارق من نومه ، فقال الطبيب :

- إذا كنت تدعى بارتيس .. فأنت الذي دعوتني إلى منزلك ..

وصاح الرجل :

- إنني بارتيس بالتأكيد ، ولكني واثق إني لم أدع أحداً إلى منزلي الليلة ..

وأدرك الطبيب ان صاحبه يقول الحقيقة ، فقد كان الصدق ظاهر على وجهه ..

وزاد الرجل قائلاً ان زوجته في صحة جيدة ولا تحتاج إلى طبيب يعالجها ..

وأقفل الباب في وجه الطبيب ..

* * *

جمد الطبيب في مكانه دقائق معدودات ..

وأدرك أن هناك شيئاً في الجو ..

وان شخصاً قد ضحك عليه .. أو أن هناك مكيدة تدبر في الخفاء ضده ..

توجه هادئاً إلى سيارته ، فوضع محفظته الطبية أمامه ، وأمسك بقود السيارة .. فلما كان في الطريق استشعر انه ليس وحده في السيارة ، وان هناك شخصاً يجلس في المقعد الخلفي ..

فلما حاول أن يدير رأسه أحس بشيء صلب يوضع خلف رأسه وبصوت يقول له :

– الأفضل أن تمضي في طريقك ، ولا تتوقف إلا حين أدعوك إلى ذلك..

وقال الطبيب :

- إذا كنت تريد مالاً .. فخـذ محفظتي واذهب من وجهي .. وإن كنت تريد بعض المخدرات فقد فاتك حظك ..

فصاح به الرجل الغريب :

– اخرس .. وا ض في سبيلك ..

ومضى الطبيب يسوق سيارته ، وهو يحاول كلما مرّ بنور قريب أن يعالج رأسه لعله يشاهـــد الرجل الخفي خلفه ، ولكنه لم يوفق الى رؤية وجهه ، وإن عرف انه رجل كبير الجسم ، ذو وجه خاص ، وشعر أسود..

وصاح الرجل لما شاهده يستدير قليلا نحوه :

– لا تنظر الى خلفك ..

وسأله الطبيب :

– ما معنى كل هذا .. ومن تكون ؟

وقال الرجل الغريب :

- لا تحاول أن تتكلم كثيراً ..

ومضى الطبيب يسوق السيارة وهو لا يدري ما يفعل ، ولا مـا يريـده الرجل الغريب به ..

وبعد قليل وصلا الى ارض وعرة ليس فيها طارق ولا نور ..

وصاح الرجل به .

- توقف الآن ..

وتوقف الطبيب مارتين ..

وقال الرجل :

– أطفىء النور ..

وحنى الطبيب رأسه لإطفاء النور ..

وفجأة أحس بشيء حاد يصدم رأسه ..

وتوقع الجاني أن يصاب الطبيب بالإغماء ..

ولكن الطبيب لم يغم عليه تماماً ..

فقد كان بين الإغماء والوعي ..

وأحس وهو في هذه الحالة بان الجاني قد فتح باب السيارة .. ومد يده فأمسك بالمقود وحركه..

وأخذت السيارة تتحرك ..

وأمسك الدكتور مارتين بباب السيارة القريب منه ، وانتظر الفرصة السانحة ..

فقد كانت السيارة تندفع نحو الوادي ..

وكان الجاني بعد أن دفعها قد وقف بعيداً ينتظر نهايتها ..

ولما أصبح الطبيب بعيداً عنه ، وقبل أن تصل السيارة الى الوادي قفز من مكانه إلى الأرض ، فأصيب ببعض الرضوض ، ولكنها لم تكن من الخطورة بحيث تقيد حركته ، وأسرع يختفي في حفرة قريبة في الأرض ، وبعد لحظات سمع صوت السيارة وهي تسقط فوق صخور الوادي وتتحطم..

وجثم مارتين في مكانه ، ثم رأسه قليلاً ، فشاهد الجاني يختفي عن انظاره فغادر عندئذ مكانه ببطء ، وتقدم نحو الطريق العام الذي انحرف عنه ، وانتظر حتى عثر على سيارة أقلته إلى القرية ..

وفي القرية ذهب إلى الحانة حيث سأل صاحبها فيما إذا كان قد شاهد شخصاً أسود الشعر كبير الجسم بين الزبائن، فأجابه بالإيجاب ، وان كان يلبس قفازاً في يده ..

وقد عرف الطبيب من صاحب البار ان الرجل غريب عنه وانه لم يشاهده قبل اليوم ، وهو لا بد غريب عن القرية .. وليس من أبنائها ..

وطلب مارتين قدحاً من الويسكي ..

ثم استأجر سيارة أقلته إلى منزله .. فأفاقت زوجته عندما سمعت خطواته ، وسألته عن شأنه ، وعما أصابه وعلى وجهها ابتسامة غريبة ..

ولم يكن مارتين يريد إزعاجها .. ولكنه اضطر أمام عنادها ، إلى أن يقص عليها القصة فقالت :

– من ذا الذي يريد قتلك ولماذا ؟ وما غرضه من هذه الجريمة ؟

فأجابها :

– هذا ما لا أبرح أسأل نفسي عنه ..

قالت :

– وتقول إنك لا تعرفه ، ولم تشاهده أبداً ..

– بالتأكيد .. وهذا ما يحيرني .. لقد ظننت في أول الأمر إنه من هؤلاء المدمنين على تعاطي المخدرات ، وانه يرتصد الأطباء لعله يجد معهم بعضها فيأخذها ويمضي في سبيله ..

ولكنه لم يمد يده إلى محفظتي ، ولا القى نظراً عليها ..

وصاحت الزوجة :

– سوف يحاول مرة ثانية .. يجب أن نعمل شيئاً .. والأفضل أن نغادر هذه المدينة ، ونهرب منها ..

وضحك وهو يقول :

– لنذهب إلى إفريقيا ..

ووضعت يديها فوق عينيها وقالت :

– حتى إفريقيا صرت أقبل بها ، إذا كانت تنقذنا من هذه الحالة ..

تحرك من مكانه ، يجهز لنفسه قدحاً ..

ورن جرس التلفون ..

وتناولت دوريس السماعة وهي تقول :

– أخشى أن لا يكون الطالب مريضاً جديداً ..

ثم سمعها تقول :

ــ لا .. لقد أخطأت الرقم ..

والقت بالسماعة جانباً ، وهي تندب سيارتها الجديدة الكاديلاك ، وكان زوجها قد استخدمها عند ذهابه إلى القرية ، وتحطمت في الطريق كما قدمنا ..

وقال الطبيب :

ــ أعتقد إن باستطاعتي شراء غيرها لك ..

فوضعت يدها حول عنقه وأخذت تبكي ..

***

تحدث الطبيب إلى مفتش البوليس في صباح اليوم التالي بما وقع له ..

ثم صرف بقية نهاره في فحص مرضاه ..

والتقاه المفتش بعد ساعات وهو في سبيله إلى مغادرة عيادتـه ، بعد أن انتهى من عمله ..

وأخبره أنهم قد رفعوا السيارة من المكان الذي سقطت فيه ، وفحصوها فحصاً دقيقاً ..

وأما الوصف الذي أعطاه الطبيب للرجل الذي هاجمه وأراد قتله ، فلم يكن وصفاً حاسماً يمكن البوليس من القيام بشيء ، ولكنه وعد أن يضاعف البوليس عنايته ويبحث عن الأشخاص المشبوهين في المدينة ..

فلما كان يوم السبت ، تلفن مفتش البوليس يستدعي الطبيب إلى الدائرة ليشاهد عدداً ممن أوقفهم البوليس ، ويتأكد من ان المعتدي عليه ليس بينهم ..

ولكنه لم يعثر على صاحبه معهم ..

وعندئذ أخـذت الشكوك تخـامره لأول مرة .. في السبب الذي يدعو رجلاً مجهولاً للاعتداء عليه والقضاء على حياته ..

وقرر بعد الظهر شراء سيارة جديـدة لزوجتـه بدلاً من التي تحطمت في

الحادث .. وقد قرر أن يفاجأ دوريس بها وكانت زوجته قد قررت عدم مغادرة المنزل لصداع أصابها ..

وكانت الساعة الخامسة حين غادر مركز الشركة في سبيله إلى داره .

ولما توقف في الطريق بسبب الزحام شاهد شخصاً يغادر باراً في الشارع .

ولم يكن يستطيع أن يشاهد وجهه .. ولكنه كان واثقاً من هيئته وشكله انه صاحبه الذي هاجمه واعتدى عليه ..

وسمح البوليس في هذه اللحظة بمرور السيارات التي أوقفها ، وسار الطبيب في سيارته وئيداً ، وهو يراقب الشخص حتى شاهده يدخل فندقاً قريباً .

أوقف سيارته أمام الفندق ، وتوجه نحو الكاتب يسأله عن الرجل صاحب الشعر الأسود .. ويقول له :

– اليس هو المستر تيم مانرز .. إنه صديق قديم وأظن أنه هو ؟

وأجابه الكاتب :

– كلا يا سيدي .. بل هو المستر جامسون .. راي جامسون .. ولا بد انك الدكتور مارتين . اليس كذلك ؟

فقال الطبيب :

– هذا صحيح .. لقد كنت أظنه الصديق القديم الذي يسكن في نيويورك

فقال الكاتب :

– إن المستر جامسون من فلوريدا .. ولقد قرأت في الصحف انك وقعت على بعض المشاكل ..

فقال الطبيب وهو يهم بالانسحاب :

– هذه حوادث تقع لكل إنسان ..

* * *

أخذ الطبيب يفكر في اسم راي جامسون وهو في طريقه إلى سيارته ..

قد يكون هو صاحبه . وقد لا يكون ..

ذلك انه حتى هذه الساعة ، لم يكن واثقاً من شكوكه ، وإن كان يعتقد أن كل شيء في الرجل يماثل الشخص الذي اعتدى عليه ..

وفكر انه من فلوريدا ، حيث عاش عمه ، وحيث مات ..

ولا بد انهم يعرفون راي جامسون فيها ..

فلماذا لا يتلفن إلى أحدهم ويسأله عنه .

وما كادت تستقر هذه الفكرة في رأسه ، حتى أسرع إلى عيادتـــه .. فتلفن إلى ميامي – فلوريدا – يسأل عن رقم منزل المحامي هوبسون .. إذا لم يكن في مكتبه ..

ومن حسن حظه انه عثر على هوبسون في منزله ..

فقدم له الطبيب نفسه ، وكان المحامي قد عرف بمقتل هال . من الصحف وبعد أن تحدثا في هذا الموضوع ملياً سأله الدكتور فيما إذا كان يعرف شخصاً اسمه راي جامسون .

وقال المحامي :

– إني أذكر هذا الاسم . بل لقد تذكرت صاحبه فعلاً . فهـــو شاب ضخم الجسم أسود الشعر ، ولا أكتمك إني لم أتعرف عليــه بصورة خاصة ، ولكنه كان من عادته أن يذهب مع سكرتيرتي ، وأن ينتظرها أمام المكتب حتى تنتهي من عملها ..

سأله الدكتور :

– متى كان ذلك ؟

– منذ سنة ونصف تقريباً . وكل ما أعرفه انه لم يتركها بعد أن استقالت من وظيفتها عندي ، ولكني لم أشاهد وجه أحد منهما بعد ذلك .

وما إسم سكرتيرتك ؟

- دوريس فارلي ، وكانت بارعة ذكية في عملها . وجميلة الصورة أيضاً ، وقد أسفت لفقدها.. وكانت. هالو دكتور . هل أنت لا تزال على التلفون !

وكان الدكتور بعد أن سمع الاسم قد تملكه ذهول شديد . وبدا الاضطراب على وجهه ..

فقد كانت دوريس فارلي زوجته ..

وسمع صوت المحامي ، وكأنه يتكلم من مكان بعيد جداً ..

ثم سمع نفسه يسأله :

- دوريس فارلي . هل أنت متأكد ؟

وقال المحامي :

- طبعاً أنا متأكد .. ما الخبر ؟

وكان الطبيب قد أعاد السماعة في هذه اللحظة إلى مكانها ..

فلم يبق هناك شك في رأسه بالسبب الذي يدعو مجهولاً ما لمحاولة قتله والقضاء عليه .

* * *

أطفأ النور . وتوجه نحو غرفة الانتظار ومنها إلى الباب الخارجي .

ولما فتحه لحظ أن الليل قد أقبل وانه حالك شديد الظلمة ..

وفجأة شاهد الرجل الضخم أمامه .. يدفعه إلى الداخل ..

وكانت دوريس خلفه..

وقد أجبرا الدكتور مارتين على العودة إلى مكتبه ، حيث أقفل جامسون الباب خلفه ، وهو يقول :

- لنتكلم الآن .

ولم تنظر دوريس إلى زوجها .

ولكنها تناولت التلفون وقالت تخاطب العاملة :

ـ أريد أن أتأكد من الرقم الذي صار طلبه من هنا ، فهل تتفضلين بذكر الرقم المطلوب في ميامي .. لا . ليس هناك اعتراض ، وإنما هو سؤال للتأكد من صحة الرقم .

ونظر اليها جامسون قائلاً :

ـ لقد كنت انتظر هذه النتيجة ، لما شاهدني ، وسأل عني كاتب الفندق ، وكان من حسن حظي ان الكاتب كان كثير الفضول ، فتلفن لي يسألني فيما إذا كنت أعرف الدكتور مارتين .. وقد ذعرت طبعـــاً ، وتلفنت لك أدعوك للقدوم إلى هنا تحسباً للعواقب ، واستباقاً لما يمكن أن يحدث ، وقد أحسنا في ذلك ، وتمكنا منه الآن ، بعد أن اتصل بميامي .

وقالت دوريس :

ـ لقد طلب رقم هوبسون المحامي ..

وبدا صوتها هادئاً بارداً ، مما كان جديداً على الدكتور ، ثم التفتت السيه تقول :

ـ إذاً فقد عرفت الحقيقة الآن ؟.

فقال الدكتور غاضباً :

ـ لقد عرفت الحقيقة ، ولو أني لم أكن أتوقع ذلك .. إذاً فقـــد كنت خلفي .. وكنت تعرفين من عملك عند المحامي بأني سوف أرث مبلغاً كبيراً من المال من عمي ، فغادرت وظيفتك وأقبلت إلى هنا ، واتصلت بي تزعمين أنك مريضة ، حتى وقعت في حبك وكان ما كان. فيما كان صديقك يدور حولك ينتظر حصته من الغنيمة ..

وصاح جامسون باسماً :

ـ ولا أزال أنتظر بالتأكيد... ولكني لن أنتظر طويلاً هذه المرة . لقد كان الحظ بجانبك المرة الماضية ، وأما هذه المرة فلا ..

وقال الدكتور :

- لا بد ان هال كان من أسباب سوء حظك أيضاً فقد عرف دوريس من صورتها المعلقة في مكتبي . ولا بد أنه شاهدها في مكتب المحامي هوبسون لما كان في فلوريدا ، وهي السكرتيرة البارعة التي رسمت خطتها بكل دقة حين عرفت بوصية عمي .. وعندئذ فطن هال إلى اللعبة ، وهددكما بافشاء السر ، وقبض مبلغاً للسكوت ، ثم قررتما قتله ، لأنه ما دام حياً فلسوف يطلب المزيد من المال .

فصاحت دوريس :

- إني لم أقتله .. لقد كنت ألازم البيت تلك الليلة كما تذكر ..

وهتف جامسون يقول :

- يجب عليك يا صغيرتي أن تذكري أننا مرتبطين معاً في هذه القضية ، وان ما يفعله الآخر يضاف الى حساب الثاني ..

والقى نظرة على ساعته ثم قال :

- الأفضل أن ننتظر نصف ساعة أيضاً .. حتى تشتد الظلمة ..

* * *

قالت دوريس :

- القضية قضيتك .. وسأكون في المنزل عند وقوعها .. هذا ما تمّ عليه الاتفاق .. ولتعلم اني لا أريد أن تكون لي علاقة بالجريمة .. كما ان أحداً لا يعرفك هنا ..

- انهم يعرفونني أكثر مما كنت أتصور ..

ورنّ جرس التلفون ..

ومدّ الدكتور يده ليتناول السماعة ..

وصاح جامسون به :

– انتظر ..

ورن الجرس ثانية ..

وقال الدكتور :

– الأفضل أن تدعني أجيب المتكلم .. فقد يكون أحدهم شاهدني أدخل الى عيادتي ، وسيدهش حين يجدني لا أرد على المكالمة فيتصل بالبوليس ..

وقال جامسون وهو يهز مسدسه :

– إفعل ، ولكن حذار أن يفلت لسانك ، لأني سوف أطلق عليك النار حالاً ..

وتناول الدكتور السماعة وقال :

– عيادة الدكتور مارتين..

وسمع صوت جان تقول :

– مارتين .. لقد قرأت صحف المساء ، فلماذا كتمت عني ما حدث لك البارحة ؟

فقال الدكتور :

– لقد كانت مشاغلنا كثيرة ، ورأيت أن لا أثقل عليك باخباري ..

– لقد تلفنت لمنزلك ، ولكن زوجتك لم تكن في المنزل ، ما الذي تعمله الآن في العيادة ؟

وكانت دوريس قد تناولت سماعة أخرى ووقفت تستمع الى الحديث !

ولما القت جان هذا السؤال عليه ، نظر اليها ونظرت اليه ، ولكنه ما لبث أن تمالك نفسه وقال بهدوء :

– إني متأسف فعندي مريض، وليس باستطاعتي أن أتكلم الآن، أتذكرين مسز جاكسون ؟

– مسز .. طبعاً طبعاً.. إذن سوف أراك غداً ، ليلة سعيدة يا دكتور..

* * *

أعاد السماعة الى مكانها ، وهو يحس بالعرق يتصبب من جبينه ..

وأقبلت دوريس تقول من الغرفة المجاورة :

— لقد كان من حقك أن تتزوج جان الجميلة !!

وصاح بها الدكتور :

— اسكتي ، فليس من حقك أن تتكلمي عنها .. يا إلهي أي إمرأة أنت؟

فقالت ببرود :

-- اني أستطيع عمل كل شيء في سبيل ربع مليون من الدولارات ، لأن هذا المبلغ من المال لا يصيب الناس كثيراً !

وتدخل جامسون في الحديث قائلاً :

-- إذهبي إلى المكان الخلفي وتأكدي من أن أحداً ليس في الطريق ! واذكري ان من حقك أن تتحدثي عن المال حين تضمين يدك عليه لا قبل ذلك .. أو حين نضع أيدينا عليه .

وعادت دوريس تعلن أن الطريق خال من كل انسان ثم هتفت تقول :

- الأفضل أن أعادر المكان قبلكما ، وعليك أن تنتظر خمس دقائق ، ثم تغادر المنزل معه ..

ثم نظرت إلى زوجها ملياً وقالت :

— أيها المغفل !

ومضت في سبيلها ..

وبعد قليل سمع الرجلان صوت اغلاق الباب خلفها ..

والتفت جامسون يقول للدكتور :

— لقد وصفتك بالمغفل ، وهي صفة في مكانها ، لقد كنت تساوي ربع مليون دولار ، ولكنك لم تكن تعلم ذلك ..

وعندئذ قررت دوريس أن تستبق الحوادث وتلقي بسحرها عليك ، وقد نجحت كما تعلم .. يا إلهي كم ضحكنا حين علمنا إنك وقعت في حبها ، وطلبت

يدها .

واستبد بالدكتور الغضب فهجم على المجرم وضربه بيده !

ولكن هذا رد الضربة بقبضة مسدسه فأدماه ، وسقط الدكتور أرضاً..

وصاح جامسون وهو يضحك :

– لقد أفلتّ مني أكثر من مرة ، وأما هذه المرة فلن تفلت من يدي ؟

وأجابه الدكتور :

– ولكنك لن تفلت من القانون :

فقال جامسون :

– سوف ننجو بجلدنا باعتقادي .. فدوريس في بيتها بانتظار عودتك، وأما أنا فان أحداً لا يعرف بعلاقتي معهـا ، ولا يستطيع أن يتهمني بقتلك ، وأنا الذي لا أعرفك ولا تعرفني ..

وسوف أختفي بعد الجريمة ، وحين تحصل دوريس على أموالك سنجتمع في مكان ما ..

فقال الدكتور :

– وسوف تفعل بك ما فعلته بي ..

وابتسم جامسون وقال :

– حين أتزوج بها ، قد تنقلب الآية ، وقد تكون هي التي تتعرض للخطر أكثر مني !

لا تحاول شيئاً يا دكتور في الطريق ، فان سيارتك في الزقاق والهرب بعد ذلك ، ولهذا فالأفضل أن تفعل ما آمرك به .

* * *

وتقدم الدكتور يفتح الباب ..

وكان الظلام دامساً !

وأحس بفوهة المسدس تتحسس ظهره ..
وسمع صوت جامسون يقول له :
ــ هيا اجلس خلف مقود السيارة، فأنت الذي سيقودها
وعندئذ حدث فجأة ما ليس بالحسبان ..
فقد انصبت الأنوار على الرجلين من جميع الجهات
والقى الدكتور بنفسه أرضاً . لما أحس بالخطر وخشي العاقبة
ثم سمع صوتاً يتكلم من الميكروفون
ــ ألق بمسدسك إلى الأرض فأنت مطوق من جميع الجهات ولا أمل لك بالنجاة أبداً ..
وسمعت صوت صفارات البوليس في هذه اللحظة تدوي .
ورفع جامسون يده إلى ما فوق رأسه .. فقد أدرك انها النهاية وأن لا أمل له في المقاومة .
وأطبق رجال البوليس من جميع الجهات عليه ، وبعد لحظات كان مقيداً مغلولاً ..
وانتصب الدكتور واقفاً على قدميه ..
وأقبل نحوه المستر مورفي مفتش البوليس وجان الممرضة ..
وقال مورفي وهو يبتسم :
ــ لقد كنت ذكياً حين أخبرت جان أن عندك مسز جاكسون المريضة في عيادتك ، ومسز جاكسون ميتة منــذ أيام وكنت تقوم بمعالجتها. فلما سمعت قصتك فطنت للخطر الذي تتعرض له فأنذرتنا ..
ولا أكتمك اني متأسف لزوجتك . لقد قبضنا عليها وهي تهم بمغادرة العيادة ، وقد القت كل المسؤولية على صديقها ولكن هذا لن ينفعها . ولسوف تشاطره مسؤولياته وجرائمه . وهي الآن في السيارة هناك ، فان أردت أن تجتمع اليها فتفضل .

ونظر الدكتور إلى جان هاربر ..
وكانت تنظر اليه بعطف وحب !
وقال بعد قليل :
– لا أعتقد أن هناك فائدة من اجتماعي اليها ..
وأمسك بيد جان ..
ومضى الصديقان يستعيدان أحلامهما، وقصة المستشفى الذي كانا يفكران باقامته في افريقيا !.

– انتهت –

المساومة

بقلم الكاتب الاميركي الشهير

بوب بريستو

صوّب فيليب ميلتون مسدسه إلى صدر الشخص الواقف أمامه ، مهدداً متوعداً ، باطلاق النار إذا حاول صاحبه حركة أو أراد شراً ..

ودفع الرجل القصير قبعته إلى خلف رأسه وقال .

— فيليب . لا أعتقد أن من حقك أن تفعل هذا ..

— طبعاً هذا ما تعتقده أنت ، ولكن جرّب أن تحاول حركة لترى ما يكون مصيرك ..

وقال الرجل .

— ولكنهم لم يرسلوني لمثل هذه الأعمال يا فيليب .

وكان الرجل صادقاً في كلامه ، فلم يكن من القتلة المحترفين ، وإنما كان رسولاً ، وشيئاً صغيراً في العصابة .

وقال فيليب ميلتون :

– إذن فقد جئت لتتحدث اليّ ؟

– هذا صحيح يا فيليب ، وعليك أن تذكر ان الوقت قد حان لمثل هذا الحديث ..

– اذن تكلم !

القى فيليب دعوته هذه دون ان يرفع المسدس من يده ..

ومضى الرسول يقول :

– الواقع يا فيليب انك افسدت على الجماعة الكبار لعبتهم .

ولنبدأ من اول الطريق ، لقد كان من الضروري قتل جوفلاسكو ، وكنت تعرف ذلك ، ولو انه فتح فمه لأزعج الكبار ، وأضر بمصالحهم ..

ومضى القصير يقول :

– ثم جاء دورك وأتهمت بما أنت براء منه ، هذا صحيح ، ولكن الجماعة أفهموك ان تلزم الصمت ، وتقبل التهمة ، وقد وعدوك بأن يقدموا لك أحسن المحامين ، ولن يحكم عليك باكثر من عشر سنوات ، او اقل ، ثم تعود اليـك حريتك ، فاذا خرجت الى الدنيا من جديد ، وجدت في جيبك مبلغاً كبيراً من المال وعدك به الجماعة ، يمكنك به ان تشق طريقك في الحياة بسهولة ويسر ، وبمبلغ من المال لم يكن بامكانك أن تحصل عليه أو تنعم بمثله .

فقال فيليب :

– هذا صحيح ، ولكن لنفرض انه حكم عليّ بالأبـــد ، او بالموت على الكرسي الكهربائي مثلاً .. من يعلم ! . وعندئذ لن يكون بامكاني طبعـاً أن أنعم بالمال الذي قدموه لي .

– انك لم تكن تثق بالجماعة ، هذا ظاهر من حديثك ودفاعك عن نفسك ولكنهم في الواقع كانوا على استعداد لعمل المستحيل ، حتى يكون الحكم عليك هيناً ليناً ..

فقال فيليب :

— الأفضل أن تضحك على غيري ، فما أنا من المغفلين . .

وابتسم القصير وقال :

— بل انت، مغفل في الواقع . فقد كان من البلاهة تصريحك للنائب العام بأنك على استعداد لتكون شاهد الملك ومثـــل هذا العمل منك لا يدل على الذكاء بالتأكيد، ولو أن كلامك هذا لم يصل الى اصحابنا الكبار لكان بالتأكيد قد أضر بهم ، ولا يزال بيننـا وبين المحكمة عـدة أيام اخرى ، ومن الممكن اصلاح كل شيء في هذه الفترة من الزمن ، وباستطاعتك ان تنكر كل ما قلته أمام المحكمة العليا. ولو كنت قد وقعت على اعترافاتك السابقة ، فان لم توافق على خطتهم ، فأنهم سيكلفون بعض رجالهم بتصفيتك .

— اتعني انهم سيكلفون أحد القتلة بقتلي .

— نعم يا صديقي .

وأخذ الرجل القصير يراقب تأثير كلامه عليه .

وكان فيليب قد لاذ بالصمت يفكر في الوضع الجديد .

وعد القصير يقول :

— باستطاعتك أن تؤذيني يا فيليب .

« وقد توقع الجماعة شيئاً من هذا اتعرض له أو يصيبني . ولكن هـذا لن يبدل الأمر الواقع ، وهو أن مصيرك قد تقرر إذا لم تنزل عند رأيهم وتعمـل معهم . »

وأحس فيليب بالعرق يتصبب من جبينه ، فتمالك نفسه وقال لرفيقه :

— امض في حديثك . .

— ولتعلم ان لك زوجة ووالدين ، فيليب الصغير وهو في السابعـــة من العمر ، وليندا وهي في الثالثة .

واهتز فيليب ، ورفع مسدسه الى صدر الرجل القصير وصاح هذا :

— توقف.. فاني سأعرض عليك اتفاقاً

وهتف فيليب وهو لا يصدق اذنيه :

— اتفاقاً ..؟

— نعم .. ولهذا فعليك ان تملك أعصابك ، ولا تفسد عليك أمرك .. فقد قال الكبار انك إذا مت فلا يمكن أن تتكلم ، وتشهد ضدهم ، وباستطاعتهم طبعاً ان يقتلوك ويدفنوك .. ولكنهم يريدون أن يتركوا لك فرصة أخرى للحياة إذا أردت .. هذا إذا تنكبت طريق الغفلة والبلاهة . وهم على استعداد لأن يرتبوا الأمر بحيث يبدو وكأنك انتحرت ، ولتعلم اني احمل لك ورقة مضروبة على الآلة الكاتبة ، فاذا وقعتها صار ارسالها الى النائب العام ، وفيها تعترف بأنك قتلت فلاسكو .. وانك قررت الانتحار .

« وقد رتب الجماعة الأمر بحيث حصلوا على جثة في مثل جسمك ، ولون شعرك ، وسيحرقون هذه الجثة بحيث لا يستطيع أحد ان يقـــول لك ، ثم يتركونها في المكان الذي أشرت اليه في اعترافك .

« وطبعاً بعد هذا ستصبح ميتاً في نظر القانون ، ولكن عليك أن تأتي الينا قبل أن يحدث ذلك ، لنبعث بك الى الخارج ، الى جنوب اميركا مثلاً ، حيث تعمل لنا هناك ، وبعد اسابيع سوف تتبعك عائلتك ، وما دمت بعيـــداً عن الولايات المتحدة ، ومحتفظاً بلسانك، فباستطاعتك أن تحيا حياة سعيدة هادئة ، ما رأيك بهـــذا العرض يا فيليب .. ألا تراه موافقاً للجبهتين .. مفيداً للجميـــع ..؟

فقال فيليب :

— هل المفروض أن اصدق كل ما سمعته منك ؟

— اسمع ان الرجال الكبار لم يرسلوني اليك للمزاح وتمضية الوقت . ان باستطاعتهم قتلك في دقائق كما تعلم . كما ان باستطاعتهم القضاء على عائلتك . اني هنا لكي انصحك ، واجنبك المشاكل والمتاعب.. التي انت في غنى عنها.

– هل عليّ أن احتفظ بهذه الورقة بعد توقيعها ؟
– طبعاً لا . وأنت اذكى من أن تجهل ذلك .
فقال فيليب :
– إذاً فان بمقدورهم احراقي الى الموت ، ثم يبعثون بالرسالة التي وقعتها الى النائب العام ولن يحتاجوا والحالة هذه الى تهريبي الى الخارج . وعندئذ أكون قد ذهبت الى الآخرة ، وانتهت مخاوفهم ومشاكلهم .
فقال الرجل القصير :
– هذا صحيح .. من حقك ان تفكر في هذه الناحية أيضاً .. ولكن كن عملياً . تجد أن أملك في الحياة هو ان تثق بهم .. فان لم تفعل فان باستطاعتهم قتلك قبل أن تظهر أمام المحكمة .
« وإذاً فهو املك الأخير في الحياة .. »

* * *

أخذ فيليب لنفسه نفساً طويلاً ..
فقد كان ما يقوله الرجل القصير أقرب الى الواقع والحقيقة .
باستطاعته أن يوقع الورقة ويترك القدر يفعل ما يريده بعد ذلك .. فان نجا كان بها ، وان مات فليس هناك مهرب من الموت في الحالتين سواء وقع الورقة ام لم يوقعها ..
ومن يدري فقد تتعرض عائلته للخطر إذا رفض او حاول اللعب مع العصابة الكبيرة .
تناول سيكارة اشعلها ، وبعد أن فكر ملياً قال :
– اني مستعد للتوقيع .
وابتسم الرجل القصير ، وحاول ان يمد يده الى جيبه .
وهزّ فيليب مسدسه

وصاح الرجل القصير :

- ان الورقة في جيبي ، وما عليك إلا أن تمد يدك لاخراجها إذا لم تكن تثق بي .

وقال فيليب :

- هيا اخرجها ودعني اوقعها

وبعد ان وقع الورقة اعادها الرجل القصير الى جيبه ، وهو يقول :

- سوف نتصل بك يا فيليب ، ونصيحتي لك أن تمضي في شأنك ومجرى حياتك كأن شيئاً لم يكن .

وغادر الرجل الغرفة ..

واستشعر فيليب بعد مغادرته لها انه قد وقع على ورقة انتحاره .

فلم يكن هناك بالتأكيد ما يمنع العصابة من قتله ساعة تشاء وتريد .

تحرك من مكانه متوجهاً نحو المنضدة حيث تناول قدحاً من الويسكي .

وبعد لحظات سمع باب غرفة النوم يفتح من خلفه ..

لم يفاجأ فيليب بهذه الحركة كما يظهر لأنه ظل ثابتاً في مكانه لا يتحرك ، ولا يحاول أن يستدير ليعرف من يكون القادم .

وقال بعد قليل يخاطب الرجل المجهول :

- لقد سمعت كل شيء طبعاً .

- نعم لقد سمعت كل شيء .. ويبدو انهم رتبوا كل شيء .

ونظر فيليب الآن الى وجه البوليس السري التابع للنيابة العامة .

وكان يدعى دان كورنيلوس طويل القامة ، اسود العينين ، اخرج سيكارة من جيبه وبعد أن اشعلها ، راح يدخنها .

سأله دان :

- ما المكتوب في الورقة التي وقعتها ؟

- لم اقرأها ، لقد اخبرني بمضمونها فاكتفيت .

– لا تقلق يا فيليب ولا تلق بالاً اشيء ..

فقال فيليب وهو يضحك :

– ولماذا القلق .. وكل ما فعلته إني قررت الانتحـــار .. أو انتحرت فعلاً .

فقال دان :

– هل هناك تاريخ على الورقة ؟

– لا . لقد كانت بدون تاريخ ..

– إذن سوف يرتبون أمرهم ، ثم يخبرونك بما يجب أن تفعله .

فقال فيليب :

– الأفضل أن أفعل ما يأمرون فذلك أفضل ..

فقال دان :

– إنهم لن يدعونك حياً بالتأكيد ، وهو ما أنت واثق منــه ، وسوف يبعثون الرسالة إلى صاحبها كما وعدوك ، ولكنك ستكون ميتاً ، هل تعتقـد ان هناك سبباً يدعوهم لتركك حياً ؟

– لعلهم يريدون إبعادي إلى الخارج فقط ، لقد كنت في الماضي شريفاً في معاملتهم ..

– نعم إلا مرة واحدة ، وهم لن يغفروا لك خيانتك هذه المرة ..

مسح فيليب العرق المتصبب من جبينه .. وتناول قدحاً من الوسكي شربه جرعة واحدة ، ثم راح يقول :

– اسمع يا دان ، لقد كنت شريفاً معهم . فقد كنت أدير داراً متواضعة للمقامرة ، ولم أحاول إزعاجهم أبداً ، ومن يدري فقد يبادلونني حسنة بحسنة فيتركونني وشأني .

اخبرني ، أي طريق اسلكها غير الطريق التي عرضوها عليّ ؟ ومن الآن إلى أن يجتمع أعضاء المحكمة العليا ، فان باستطاعتهم قتلي ، رغم كل الحراسة

التي قد تقدمها لي الحكومة وقد يذهب معي بعض المكلفين بحراسي أيضاً ، إنهم جماعة لا يتورعون عن شيء للوصول إلى أغراضهم .

فقال دان بهدوء :

ــ لا أعتقد إنهم يقتلونك ، فهم لا يريدون إثارة ضجة تضرهم ولا تنفعهم من مصلحتهم أن يأكلوا العنب ، لا أن يختلفوا مع النواطير ، وقد عثروا أخيراً على طريقة لتصفية قضيتك .. وكن واثقاً انه إذا تم لهم مـــا يريدون فسوف نجد جثتك لا جثة سواك .. كما يدعوون ويعدون ..

ووقف فيليب يفكر فيما سمعه ثم قال :

ــ كان عليّ أن أحفظ لساني ولا اتكلم !

فقال البوليس السري عند النائب العام :

ـ لم يكن هناك من أمل لك بالنجاة ولو أقفلت لسانك . كنا سنرسلك إلى الكرسي الكهربي بالتأكيد . الذي أنقذك لسانك وفضحك أعمـــالهم ، وإتهامك لهم بالقتل دونك ، لقد كانوا يعدون انه لا خوف منك حين يصدر الحكم عليك .. وسيدّعون إن ما تقوله بعد ذلك مخالف لافـادتك السابقـة ، وان الغرض من ذلك هو انقاذ نفسك من الموت .

وأخذ فيليب نفساً طويلاً ثم قال :

ــ لقد كنت شيئاً صغيراً ، في الدنيا ، مثلي مثل مئات الناس من أصحاب النوادي ، فلماذا اختاروني والحالة هذه دون سواي من الناس لهـذه المكيدة الشنيعة ؟

فأجابه دان :

ــ لأنك كنت على خلاف مع الرجل الميت ، وكان مديوناً لك ، وكانت لك عائلة ،وقد وثقوا انك لن تستطيع الخروج على ارادتهم مخافة أن تتعرض عائلتك للعدوان والقتل .

ــ وما موقف عائلتي الآن ؟

– إنهم لن يمدوا يداً اليها ، فهم كما أخبرتك لا يريدون المزيد من الإعلان والدعاية ، أنت تكفيهم في الوقت الحاضر .

ووقف دان بدوره يفرك يديه ويقول :

– اسمع يا فيليب ، سأذهب الآن إلى مكتبي ، وأما أنت فاجلس في مكانك ، ولا تقلق فان المنزل محروس ، وأنت آمن هنا ، وسأتصل بـك قريباً ، لا تلمس التلفون ، إلا بعد أن يرن ست مرات ، وعندئذ سأعيد السماعة إلى مكانها ، وأطلبك ثانية ، فتعلم اني المتكلم . .

ولم يقل فيليب شيئاً . .

وراح ينظر إلى البوليس السري الملحق بالنائب العام ، يغادر الغرفة ، ويغلق الباب خلفه !

وأخيراً راح يدور في الشقة ، ثم تقدم نحو الطاولة ، وأمسك بمسدسه وكان قد وضعه عليها ، وكان المسدس فارغاً ، لا بد ان الرجل القصير كان لا يعرف ذلك ، ولهذا لم تظهر عليه إمارات الخوف والوجل . .

ولكن لا يجب أن يظل المسدس خالياً .

باستطاعته أن يحصل على بعض الرصاص .

وسيكون بمقدوره عندئذ أن يقتل اثنين أو اكثر منهم فيما إذا حاولوا اقتحام منزله وقتله .

ولكنه ما لبث ان قال لنفسه ، انهم لن يأتوا خلفه . . سيطلبون منه ان يركب سيارة ما الى مكان معين حيث يفتكون به . .

ولن يكون بامكانه استعمال مسدسه ، حين يطبقون عليه .

* * *

راح يتذكر كيف بدأ حياته .

لقد كان يملك نادياً صغيراً للشراب والمقامرة . . ولم يكن المكان كبيراً . .

ولكنه كان يربح منه ما يكفيه .
ثم تعرضت له العصابة .
الجماعة الكبار الذين يضعون أصابعهم في كل شيء .
وعدوه بالمساعدة ان سمح لهم بالعمل في ناديه ، ليكون مركزاً من المراكز العديدة التي انشأتها العصابة لجميع انواع المقامرة .
ورفض فيليب العرض اولاً .

فقد كان يريد الاستقلال في ناديه ، والبعد عن المتاعب والمشاكل .
ولكنهم لم يتركوه .
عادوا يؤكدون له أن لا خطر عليه من العمل معهم
وانهم على استعداد لمساعدته والدفاع عنه .

ونصحوه بالعمل معهم او يتعرض لشرهم وعدوانهم .
وادرك انه لن يستطيع مقاومتهم ، فاضطر مكرهاً الى التعاون .
كما فعل غيره من أصحاب النوادي الصغيرة ، وهو ما كان يعرفه .
وإذا كان الامر كذلك فلماذا يتعرض لعدوانهم ونسف ناديه .؟
ورضي أخيراً ، وقبض المبلغ الذي وعدوه به ، وانتهى الأمر .
وكان أن قاموا بتجهيز المكان بكل آلات المقامرة ، وسارت الامور على خير ما يرام ..

ثم ظهر جوفلاسكو وبدأ يثير المشاكل .
وكان يعرف الكثير من اسرار العصابة الكبيرة وأعضائها وجهازها .
وكان ان اضطروا لقتله .
وكان لا بد أن يتحمل أحد من الناس تبعة هذه الجريمة ، أو يمضي البوليس في التحقيق حتى يصل الى العصابة وجهازها واعمالها .
ولما كان فيليب قد اختلف مع فلاسكو هذا ، فلماذا لا يعترف بانه هو الذي قتله في ساعة غضب .

وقد حاول فيليب أن يرفض تمثيل دور القاتل، ولكن العصابة ، ما زالت به تهدده وتنذره ، وتمنيه في الوقت نفسه بالوعود والحمـــاية ، حتى اضطر مكرهاً الى القبول ووقع وثيقة الاعتراف بانه سوف ينتحر بدلاً من الذهاب للمحاكمة والسجن

وتمنى فيليب في هذه اللحظة حين تذكر اعترافـــه ، لو انه قرأه وعرف ما فيه .

ولكنه فقد اعصابه أمام الخطر الذي كان يتعرض له فوقــع على الورقة ، دون أن يدري ما يفعل .

لقد كان يملك مسدساً على كل حال .

وقد وعده دان بالمساعدة ، ولكن ما الذي يستطيــع عمله أمام العصابة الرهيبة ؟ فيما لو نجا من شرهم ، واختبأ في مكان ما ، فقد يتعرضون لزوجته وولديه ، وهو ما لم يكن يريده ويفضل الموت على ذلك .

وأما خوفهم من الفضيحة فكلام لم يكن يؤمن به فيليب .

ذلك ان جميــع من يعملون مثله مع العصابة كانوا يراقبون ما سوف يفعله .

حتى إذا نجح وتمكن من الظفر بالعصابة ، فانهم جميعاً سيثورون عليهـا ويستقلون ، وهو ما لا تريده العصابة ، وتعمل المستحيل لتجنبه .

وإذن فان العصابة سوف تقتله بالتأكيد لتحافظ على مركزها وسمعتهـا ، ولتنذر الآخرين بان انتقامها سيكون رهيباً .

وأن عليهم جميعاً أن يمضوا في التعاون معها حتى النهاية .

* * *

عاد يفكر في المسدس الذي يحمله بيده .

لماذا يتركهم يقتلونه ويحركونه ، إذا كان باستطاعته هو أن يقتل نفسه ،

ويستريح من هذه الحياة المتعبة .

ولكنه لم يكن يملك رصاصاً لمسدسه ، ومن اين له الحصول على الرصاص وشقته محروسة مراقبة كما اخبره البوليس السري التابع للنائب العام .

وعندئذ خطرت له فكرة جديدة .

ما الذي يمنعه من ان يقطع شرياناً من شرايينه ، وينتهي الأمر بموته على اهون سبيل .

ومن يدري فلعل هذا ما تريده العصابة ، من وراء تهديدها ووعيدها .

وتناول قدحاً وشربه جرعة واحدة .

انه بحاجة الى الشراب القوي يهدىء اعصابه ويمكنه من تنفيذ مأربه .

حمل الزجاجة معه وذهب الى الحمام .

وجلس على الارض ، وأخذ يتناول من الزجاجة جرعة بعد جرعة ، حتى إذا انتهت وفرغت ، قام بقطع وريده ، بعد ان يكون قد عقد وعيه او كاد يفقد وعيه .

وفيما هو في شأنه هذا ، رن جرس التلفون ، وتحرك من مكانه ومضى الى السماعة فتناولها . وصاح يقول :

— هالو .

وسمع صوت دان يقول :

— فيليب ، لقد تمكنا من العثور على الطريقة تكفل سلامتك وتنقذك من شر الجماعة .

— وهذه الطريقة .؟

— اسمع ، لقد أخذنا سيارتك من الكاراج ، وقد جهزناها بما يلزم لتحترق ، ثم نعلن للصحف اننا عثرنا على جثتك ، وسيصار الى دفنها طبعاً بمعرفة البوليس ، ولن يشاهد التابوت أحد ، وأما انت فقد هيأنا لك كوخاً

تعيش به في الجبل ، ثم نعمل على نقلك إلى المطار ومنه إلى مكان آخر تكون فيه آمناً راضياً . وسنرسل الآن لك سيارة تنقلك من شقتك ..

فقال فيليب :

– ولكن عليّ أن أنذر زوجتي بالأمر ..

– ليس من الحكمة أن تفعل شيئاً من هذا النوع ، لأنهم إذا عرفوا بمكانها فقد يتعرضون لها بالعدوان ، والأفضل أن تتركها آمنة بعيدة عن الأنظار ، وأن تترك القضية لي أدبرها بمعرفتي ..

– أنت تطلب مني كثيراً !

– ما العمل والموقف حرج ، يحتاج إلى البت فيه بسرعة ، ثم إن النائب العام لا يريد أن تموت ، فقد وعدته بالمثول أمام المحكمة العليا ، وهو يقدر موقفك ويريد لك الحياة ، ولهذا فقد قرر إنقاذك ، وإبعادك عن المدينة حتى لا تتعرض العصابة لك ..

وأما عائلتك ، فان اتصالك بها قد يساعد العصابة على معرفة مكانها وهو أيضاً ما لا نريده ..

فقال فيليب :

– إذا كان الأمر كذلك .. فـاني أترك الأمر لك وللنائب العام تعملان ما فيه مصلحـة الجميع . لقد كنت أريد فقط أن أطمئنها على مصيري !

– سوف أقوم أنا بهذا الأمر !

فقال فيليب :

– إذن قل لها ان كل شيء سوف ينتهي على ما يرام !

– سوف أنقل لها رغبتك هذه فكن مطمئناً . لا تحاول أن تـأخـذ شيئاً معك . سوف ندبر لك كل حـاجاتك .. غادر الشقة بهدوء ، وانتظر إشارتي الإشارة المعلومة ، ولسوف أرسل لك سيـارتي ،

لا سيارة البوليس ، حتى لا تفطن العصابة لشيء وحتى تسير الأمور على ما يرام !

وأجابه فيليب :

ـ سوف أفعل ، وسأكون بانتظار الإشارة !

وأعاد السماعة إلى مكانها !

وراح يشرب البقية الباقية من الزجاجة ، وهو يفكر بان الأمور لا بد أن تسير على ما يرام ..

لأن أحداً ـ ما دام البوليس سيتدخل في الأمر ـ لن يشاهد التابوت ، واذاً فستظن العصابة انه قد انتحر فعلاً وينتهي الأمر ..

ثم تتبعه عائلته الى المكان الذي يكون فيه ،ومن يدري فقد يوفق ، ويبدأ حياة جديدة بعيداً عن العصابات والعاب القمار ..

اختار سترة صيفية لبسها ، واكتفى بها !

وفتش عن ورقة وقلم وأخذ يكتب ..

لقد أراد أن يترك كلمة للمدعي العام يشكره فيها على المساعدة التي لقيها منه ومن مساعده المستر دان كورنوليوس ..

كتب يقول :

« .. والواقع اني اقدر طريقته في التابوت الخاوي ، فيما أكون أنا بعيداً في مكان أمين .. على أن تتبعني عائلتي بعد ذلك .. كما وعدني بارسال سيارته لنقلي من شقتي حتى لا تفطن العصابة لهربي .. كل هذه الأمور التي خدمني بها ، ارجو أن تقدرها ، وتقدر ما تجشم في سبيل انقاذي من عناء وتعب .. »

ووقع فيليب على الرسالة ، ثم وضعها في مظروف ، والصق عليها طابع بريد ، ووضعها في جيبه ، ليلقيها في صندوق البريد الكائن في المنزل ..

ورن جرس التلفون مرة ثانية ..

وتناول فيليب السماعة ..

وكان دان المتكلم :

ـ فيليب .. دان يتكلم .. لقد أصبحت سيارتي أمام الباب .. سيارة صغيرة صفراء اللون .. وسترى فيها كل ما تريده وتحتاجه .. فهل أنت مستعد ؟

ـ نعم أنا مستعد !

ـ إذن غادر شقتك ، وتوجه إلى السيارة !

ـ متى ستتبعني زوجتي ؟

ـ سوف تتبعك سريعاً ، ولكن دعك من مشاكل زوجتك واترك الأمر لي .. إن المصلحة تقضي بإنقاذك أولاً .. ثم نفكر في زوجتك وولديك ..

ـ حسناً .. سوف أفعل كل ما تنصحني به ، لقد كدت اقتل نفسي قبل أن يصلني تلفونك الأول !

ـ من حسن الحظ انني اتصلت بك في الوقت المناسب ، فاننا نريدك حياً لا ميتاً !

ـ شكراً يا دان والى الملتقى ..

* * *

فتح فيليب باب الشقة ، ونزل في المصعد ، فلما وصل إلى صندوق البريد الموضوع في البناية ، القى رسالة النائب العام فيه ، ثم تحول إلى الباب الخارجي ، فشاهد السيارة تقف غير بعيدة منه فدخلها مسرعاً وسأل السائق :

ـ هل كل شيء على ما يرام ؟

فقال السائق :

– نعم ..

ولاذ فيليب بالصمت بعد ذلك !

ومضت السيارة في سبيلها ، حتى أصبحت بعيداً عن المدينة ، وبين الجبال .

وبعد دقائق وقفت السيارة في شبه نفق بين جبلين ، شاهد فيليب في آخره سيارتين ، كانت الأولى غريبة عنه ، وأما الثانية فكانت سيارته الخاصة ، التي اخبره دان انه أخذها من الكاراج .

وما كادت تقف به السيارة حتى تقدم منها رجلان .

كان أحدهما الرجل القصير الذي قابله فيليب لأول مرة ، والذي جاء من طرف العصابة لمعالجة الموقف معه .

وأما الثاني فكان دان كورنوليوس نفسه ، الذي قال له ضاحكاً :

– لقد القينا الرسالة التي تعلن فيها عن انتحارك بالبريد وعلينا ان نسرع ..

وأمر الرجل القصير السائق بالعودة الى المدينة في سيارة دان .

ونظر (فيليب) الى السيارة تعود من حيث اتت دون أن يقول شيئاً .

ولكنه ما لبث ان أخذ يضحك .

لقد أدرك ان العصابة قد تمكنت من وضع أحد رجالها في مكتب المدعي العام .

وبهذه الوسيلة استطاعت ان تلعب به وتمنيه ، من جهتين ..

تارة ترسل له رسولها

وتارة أخرى ترسل له موظفاً رسمياً يمنيه بالحماية ، ويعده بمعونة الحكومة له ..

وأخذت الدموع تتراقص على عينيه من شدة الضحك وهو يقول :
– لقد قمت بدورك على احسن وجه يا دان .
« من كان يظن ان رجلا في مكتب المدعي العام يعمل للعصابة ويأتمر بأوامرها .
« ولكنك لم تفطن الى شيء واحد .
« وهو اني قررت لشدة اعجابي بك، وتقديري لخدماتك ان ابادلك خدمة بخدمة ، وصداقة بصداقة »

* * *

وضاق صدر الرجل القصير لما شاهد فيليب يضحك من كل قلبه وقال لدان :
– دعني اقتله ..

وصاح به دان :
– انتظر قليلا .
وامسك بسترة فيليب وأخذ يهزه ، وهو يقول :
– ما معنى كلامك هذا ؟

وهتف فيليب وهو يضحك :
– لقد كتبت رسالة الى رئيسك ، اشرح له فيها ما فعلته لأجلي ، وأشكره على ما قمت به نحوي ، وأصف له خطتك وأطلب منه تقديرك ..
« ولا بد ان تصله رسالتي هذه في الوقت الذي يتسلم فيه رسالة انتحاري ، ومهما فعلت يا دان فقد وقعت الآن على رأسك ، ولسوف يأتي دورك

« لقد افتضح امرك ،وسيصدر المدعي العام الأمر بالقبض عليك والتحقيق معك .. وأما العصابة ، فانها سوف تسعى أيضاً للقضاء عليك، بعد أن افتضح أمرك ، حتى لا تفشي أسرارها . »

وسمر دان في مكانه ، وقد اسود وجهه من الذعر والخوف .

وأخذ الرجل القصير يفكر .

وصاح دان بالرجل القصير :

– لا تمد يدك اليه . إذا قتلته أتهموني بقتله .. وعلينـــا ان نفكر في طريقة أخرى لتسوية قضيته .

وضرب الرجل القصير رفيقه دان بمسدسه على انفه ، فوقع هذا بالقرب من السيارة ..

وفي اثناء وقوعه سقط تحت قدمي فيليب ، الذي كان يقف الى جانبها .

وبمثل لمح البصر سقط فيليب فوقه وانتزع مسدسه من جيبه ، وامسك به قبل أن يفيق الرجل القصير من دهشته .. ويدرك السبب الذي من أجله سقط فيليب أرضاً ، وقد ظنه اصطدم به فسقط معه .

وصاح فيليب يقول معه ..

– الق بمسدسك ارضاً ..

والقى الرجل القصير بمسدسه أرضاً .

وهتف فيليب يقول :

– سوف اضعك في سيارتي ، وأحرقك كما كنت تريد احراقي .. ولسوف تظن العصابة اني قتلت بالطريقة التي اختارتها لي .

« كما سوف يظن المدعي العام ، مثل ذلك .. ولا بد انه سيتأكد من ذلك حين يجد جثة دان بقربي .

« وأما انت فان أحداً لن يسأل عنك ولن يفتقد غيابك .. »

وصاح الرجل القصير :

- تمهل يا فيليب ودعنا نتفق ..

- لقد اتفقنا يا صديقي في الماضي ، ألا تذكر اتفاقنا الماضي ؟

وأطلق فيليب النار .

وسقط الرجل القصير ارضاً ميتاً .

وحمله فيليب فوضعه في سيارته ، ثم اشعل النار فيها وأحرقها حتى لا يبقى لها أثر .

وركب السيارة الثانية الغريبة وعاد من حيث أتى ..

- انتهت -

عيون الملائكة

بقلم

موريس لبلان

يعتبر فندق الهولاندية من أشهر فنادق امستردام عاصمة هولندا .

وكان من المعروف عند اصدقاء لوبين انه كان أبداً تواقاً شغوفاً بالنزول في الفنادق الشهيرة ، وفي اشهر فندق منها ، لا لسبب إلا انه شهير ، يساويه في شهرته ، ويماثله في دوران اسمه على ألسنة الناس .

وقد حدث في ذات يوم أن أقبل ارسين لوبين على فندق الهولانديه، وكتب في سجل الفندق ، اسم المستر هوراس فيلمون ، وهو الاسم الذي كان يطلقه على نفسه حين يكون خارج باريس .

ولم يكن كاتب الفندق من الشباب العاديين ، كان ممن يطالعون الصحف ، ويقرأون كل ما يكتب فيها عن الجرائم والاجرام ، وكان مولعاً بتتبع اخبار هذه الناحية من ألوان الحياة ، فلما قرأ الاسم ، ونظر الى وجه لوبين الباسم

الجميل هتف يسأله :

– ألست ارسين لوبين ؟

وتنفس لوبين وقال :

– هو ما تقول .

وابتسم الكاتب باحترام وقال :

– لست ادري إذا كنا نملك غرفة تناسبك ، وترضيك .

فقال لوبين :

– ولكني لست من المتشددين في مثل هذه الحالات ، أية غرفة بسرير واحد وحمام خاص ترضيني حتماً .

وقال الكاتب وهو يتحرك من مقعده :

– لحظة يا سيدي ..

ومضى الى الغرفة المجاورة ، وبعد قليل أقبل ومعه شخص آخر ، اكبر منه سناً ، وأضبط أعصاباً هتف يقول مرحباً بلوبين :

– اهلاً وسهلاً بك يا مسيو لوبين ، اني مدير هذا الفندق ، واني لشاكر لك زيارتك لنا ، ولكنك لم تنذرنا بقدومك لنحفظ غرفة لك .

– طبعاً لم أفعل ، لأني لم أكن انتظر ان يكون الفندق مليئاً في مثل هذا الوقت من السنة ، كما اني في اجازة اتنقل هنا وهناك ، والواقع اني جئت الى امستردام لزيارة أحد كبارسكان هذه المدينة ، ولا بد انك تعرفه ، بيتر ليفهان ، وهو كما تعلم مشهور بالبيرة التي تخرجها مصانعه ، ولكنه الآن خارج المدينة ، فأنا مضطر لانتظاره في أحد الفنادق ريثما يعود .. ولن يعود قبل نهار غد أو بعد غد .. كما علمت .

سأله المدير :

– هل انت صديق له ؟

– صديق حميم يا سيدي .. بل أخ عزيز .

وتطلع المدير في وجه لوبين المليء بالحيوية والهزء والسخرية وقرر قبوله في الفندق ، حين اطمأن الى انه في زيارة عادية وليس للسطو على بنك أو احد من الناس ، وقال اخيراً :

– اعتقد اننا نستطيع ان نجد لك غرفة تناسبك .

وكذلك انتهت هذه المشكلة الصغيرة ، ولكن بعد أن أثارت ضجة في الفندق ، وبعد أن عرف اكثر سكانه بنزول لوبين بينهم ..

والواقع ان ما قاله المدير كان صحيحاً مائة بالمائة ، فقد جاء الى امستردام لزيارة صديقه ليفيان ، وقضاء ايام فيها ، وإذا كانت الأمور لم تجر على النحو الذي اراده واختاره ، فلم يكن السبب في ذلك لوبين بالتأكيد .

* * *

لقد لحظ وهو يتناول العشاء في البهو ، ان زبائن المطعم كانوا يلقون النظرة بعد النظرة اليه ، وإن رجلاً وامرأة كانا يجلسان على طاولة قريبة لم يكونا يرفعان عيونهما عنه ..

وكان الرجل كهلاً قوي الشخصية ، يدل مظهره على انه ممن يحملون المسؤوليات الضخمة ، وأما السيدة فكانت مثله عمراً ، هادئة مؤدبة ، تبدو وكأنها من ربات البيوت لا من زبائن المطاعم ..

وأثار اهتمامه بعد أن راقبهما قليلاً ، شعوره انهما يتحدثان عنه .

حوّل نظره نحو النافذة ينظر إلى الحديقة الواسعة الجميلة، فشغلته زهورها الرائعة عن الشخصين وحديثهما ، حتى سمع صوتاً يقول له :

– ألست أرسين لوبين ؟

واستدار ينظر إلى المتكلم فاذا به يواجه المرأة .

قال :

– لا بد ان شخصاً أخبرك بأمري ، فان أحداً لا يعلم شخصيتي غير صاحب فندق الهولاندية وكاتبه . ولكن عليك أن لا تقلقي ، فقد وعدتهم باني لست في سبيلي لقتل أحد ولا لسرقة انسان .

قالت :

– إني أدعى مسز أوبواتر .. وقد جئت أتحدث اليك بشأن بعض الجوهرات ، وطبعاً لن اكلفك بسرقتها ، ولكن لاسترجاعها ، وقد كنت أتحدث إلى زوجي بامرك ، وقلت له إن السماء هي التي أرسلتك لانقاذنا في اللحظة التي وقعت فيها هذه المصيبة ولكنه رفض ازعاجك بامورنا الخاصة ، فما زلت به حتى أقنعته ، فهل لك أن تسمع قصتنا ، وهل تسمح لي بدعوة زوجي إلى مائدتك ؟

والقت المرأة بنفسها فوق أحد المقاعد القريبة ، وقبل أن ينطق لوبين بكلمة ، فلم يجد هذا سبيلاً إلى رد طلبها ، فقال بلهجة رقيقة :

– ما شأن هذه الجوهرات التي تتحدثين عنها ؟

وأشارت المرأة لزوجها ليأتي إلى حيث كانت ، فأقبل ظاهر القلق ، وقالت المرأة :

– الواقع ان الأمر يتعلق بجوهرة واحدة ، وهي قطعة من الماس ..

وقال لوبين :

– نعم ..

– لقد أضعناها .. وهي ليست لنا ..

– ولكن كيف السبيل للبحث عنها ؟

قالت : لقد سرقت ..

– ولكني لم أسرقها ..

وقال الزوج وكان قد أخذ مكانه بجانب لوبين :

– إنها ماسة عجيبة صافية جميلة ، لا مثيل لها في العالم .. تماثل ماسة

(هوب) الشهيرة ، وتساوي نصف مليون دولار ..

ومضى المستر اوبواتر يقول :

– إنني أعمل وكيلا لمخزن كبير للمجوهرات في لندن .. وأعمل معهم منذ ثلاثين سنة ، والجوهرة تخص أحد عملائنا ، واسمها عيون الملائكة .. ولما كانت ماسة قديمة كبيرة ، فقد قرر عميلنا تشذيبها وقطع بعض أطرافها ، بحيث تظهر أكثر طرافة وجمالاً ، وبحيث يزيد سعرها بعد هذه العملية .. ولما كنت أكبر موظفي المخزن المذكور فقد قرر أصحابه أن يعهدوا بها اليّ ، لأحملها معي من لندن إلى هنا ، حيث يصار الى قطعها عند أحد الاخصائيين الهولنديين ..

سأله لوبين :

– وكان أن سرقها منك أحدهم في الطريق ؟

– أبداً .. لقد سلمتها الى المحل المكلف بقطعها وتشذيبها نهار البارحة ، واسم صاحبه هندريك جونكير .. ثم ذهبت في صباح هذا اليوم للاشراف على عملية القطع ، وذهبت زوجتي معي ..

والتفت الزوج الى زوجته قائلاً :

– حدثي المستر لوبين بما جرى يا عزيزتي ..

قالت الزوجة :

– لما وصلنا الى المحل المذكور ، نظر المستر جونكير إلى زوجي ببرود وأنكر ان يكون قد شاهده أو انه حمل له ماسة ما ..

وعاد الزوج يقول :

– وطار عقلي .. وكدت أجن .. حتى لحسبت اني حقاً لم أحمل الماسة اليه ، لأن انكاره كان شيئاً غير معقول ولا مقبول .. ولكني كنت واثقاً من نفسي ، ومن اني حملت اليه الماسة مساء البارحة ..

سأله لوبين :

- هل أنت واثق إنك ذهبت إلى المحل المذكور أم شبّه لك فذهبت الى غيره ..

- هذا مستحيل ، فقد كان الاسم مكتوباً على الباب ..

- وهل اجتمعت الى المستر جونكير نفسه؟

- طبعاً . لقد كان هو نفس الشخص الذي سلمته الماسة ثم جئت في الصباح أسأله عنها ، ثم ذهبت إلى البوليس ، أشكوه فجاءوا لمكتبه يسألونه ، ولكن كلمته كانت فوق كلمتي ، فصدقوه وتركوه ، وكادوا يقبضون عليّ ظناً منهم اني ممن يحاولون ابتزاز أموال الناس .

- هل شاهدك أحد وأنت تسلمه الماسة .

- ابداً لقد كنا وحدنا لما تم الاتفاق على قطعها ، وسلمته إياها ..

فسأله لوبين :

- ألم تأخذ منه وصلاً ؟

- طبعـــاً لقد فعلت ، ولكنه أنكر أن يكون الوصل من خطه وتوقيعه ..

- ألا يمكن أن يكون أحدهم قد تنكر بشكله ، ومثّل دوره ؟

- هذا مستحيل يا مستر لوبين .. ولو شاهدتــه لأدركت ان احــداً لا يستطيع ان يتنكر بحيث يماثله ويبدو كأنه هو ..

- ما رأيك بتوأم يماثله في هيئته وشكله يمثل دوره ؟

- لقد فكرت في ذلك ايضاً .. فأنا لست من المغفلين وقد قرأت كثيراً من القصص ، ولكن البوليس يؤكد ان لا شقيق له ..

- هل كنت تعرفه قبلاً ؟

- بالاسم فقط .. وكل انسان في صنعتنا يعرفه ، وكان اجتماعي اليـــه البارحة هو الاجتماع الأول . ولا أدري ما الذي بدّله فجعله لصاً . ولكن ثمن الماسة يسيل اللعاب ، ويذهب بالعقل ..

- ما الذي قالته شركتك في الأمر ؟

— لم أبرق لهم بالقصة حتى الآن . ولا اكتمك اني خـــائف من النتائج ..

* * *

وتدخلت الزوجة في الموضوع فقالت

— إن الشركة تعرف جونكير طبعاً ، وقد تعاملت معه كثيراً ، وكذلك تعرف زوجي الذي خدمها ثلاثين سنة ، ولكنه بحاجة إلى برهـــان ثابت لا يدحض ، حتى يستطيع أن يتقدم إلى الشركة بقصته ..

وقال الزوج :

ولا اكتمك ان مصيري متوقف على هذه القضية ، لأن الشركة سوف تستغني عن خدماتي ، ولن تقبلني شركة أخرى للعمل معها ..

وقالت الزوجة :

— يجب أن تساعدنا يا مستر لوبين . فلم يبق أمامنا غيرك ..

وقال لوبين وهو يدعو الخادم ليجلب له قدحاً :

— سوف أفعل .. خصوصاً واني عاطل عن العمل الليلة ..

ولسوف أزور المستر جونكير وأتحدث اليه ..

ودمعت عينا الزوجه .

* * *

زار لوبين في مساء اليوم نفسه مخزن المستر جونكير وطلب مقابلته من الكاتب الذي لما سأله عن شأنه ، فأجابه ، انه من الصحفيين وانه في سبيـله

للبحث عن تجارة الماس وأخبارها ، وانه يريد مقابلة المستر جونكير لونه من أشهر رجالها .

ولما اجتمع الى المستر جونكير ، ادرك ان ما قاله المستر اوبواتر صحيح، فقد كان وجه الرجل غريباً ، يصعب تقليده .

سأله جونكير :

– تقول انك كاتب ، ففي أية جريدة تعمل ؟

– اني اكتب لكل جريدة تقبل مقالاتي .

– وما الذي تريده مني لكتابة مقالاتك .؟

– انك مشهور بقطع الماس ، فهلا خبرتني مثـــلا عن الماسات الشهيرة المتعددة التي قطعتها .

وتحرك المستر جونكير من مكانه قليلاً . وقال :

– ماسات مشهورة ؟

– اعني الماسات التي سمع الجمهور باخبار وقصتها .

فقال جونكير :

– لقد قطعت كثيراً من الماسات المشهورة .

– أنت متواضع يا مستر جونكير ، فما رأيك مثلا بماسة عيون الملائكة ؟

وجمد الرجل في مكانه لحظات ثم قال :

– ما شأن عيون الملائكة ؟

– لا بد انك سمعت باسم هذه الماسة ؟

– طبعاً فهي ماسة مشهورة .

- كيف ستقطعها .؟

– إني لست في سبيلي لقطعها .

– ولكنك عندك الآن .

– ابداً . .

- هذا ما سمعت به .

- انت مخطىء ..

- شيء غريب . فقد سمعت من مصدر موثوق به في المصلحة ، مصلحتك انت .. أن الماسة عندك ، وانك مكلف بقطعها

- من هو هذا الرجل ؟

- ليس من شأني ان اذكر اسمه .

ونظر جونكير الى لوبين ملياً ، ثم استدار نحو الباب وصاح زويلين :

ولا بد ان الباب كان مفتوحاً لأن زويلن هذا ، أقبل مسرعاً ، وقدم الى لوبين بطاقته فاذا به من رجال البوليس .

وبعد أن نظر لوبين الى البطاقة ردها اليه ، وانتظر ما يكون من شأنه .

سأله البوليس عن جواز سفره ، فاخبره انــه في الفندق ، فسأله عن اوراقه ، أو أي شيء يؤكد انه يعمل في الصحافة ، فأراه محفظته ، فلمـــا قرأ الرجل اسمه ، هوراس فيلمون ..

قال وهو ينظر اليه باهتمام :

- لم اكن اعلم انك تشتغل في الصحافة الآن يا مستر فيلمون .

- أنها هواية جديدة لتمضية الفراغ .

وقال البوليس :

- الافضل ان تبحث عن اخبارك في غير هذا المكان ، لأنك لن تجــد شيئاً مهماً هنا .

وأدرك لوبين ان لا فائدة ترجى من المعارضة والتحدي فغادر مخزن قاطع الماس ، وعاد الى الفندق ليبحث الموقف على ضوء التطورات الجديدة .

* * *

لما اجتمع لوبين الى المستر اوبواتر في مطعم اتفقا على الاجتماع فيه .. علق اللص للظريف على حوادث الصباح قائلاً :

ـ لم أوافق الى عمل شيء، ولم استطع حتى الأخذ باطراف الحديث معه.

وأخذ يتناول طعامه بشهية حسده المستر اوبواتر عليها وكان قد فقد شهيته بعد ضياع الماسة المسؤول عنها ..

وعلقت مسز اوبواتر تقول :

ـ لا بد انه متفق مع البوليس ، حتى راحوا يحمونـه ويدافعون عنه ويمنعون أحداً من الاتصال به .

وقال زوجها :

ـ من يدري فقد يكون لهم نصيب من الارباح .

وقال لوبين :

ـ والواقع أن المحل محروس اشد الحراسة كما لحظت ، وانا واثق من أن الماسة موجودة فيه ، وان كانوا قد انكروا وجودها ، ولقد لحظت ان جونكير ذعر حين سألته عنها ، ولا بد انهم الآن يفكرون في غرضي من هذه الزيارة .

فقال الزوج :

ـ لا بد ان تكون عنده ، هل نظرت الى خزانته ؟

ـ نعم .. لقد شاهدتها في مكتبه .

ولو دخلت وشاهدت الخزانة لطلبت من البوليس أن يفتحها .

فقال لوبين :

ـ ان مكتبه في الطابق الأول .. خلف الصالة .

وقالت الزوجة :

ـ لا بد انهم نقلوا الماسة وأخفوها .

وقال لوبين :

– كم هو حجم هذه الماسة ؟
– انها تزن مائه قيراط .
ومضى لوبين في طعامه بعد ان سمع هـذا الجواب ثم قال :
– لا بد ان الماسة لا تزال في مكتبه ، ولهـذا طلبوا من البوليس حماية المكان ، ومن النظر الى جونكير ، واعتقد انه من الاشخاص الذين يؤمنـون بان خزانته القديمة كفيلة بحفظ الماسة والجوهرات الأخرى التي يحفظها فيها . . ولا بد انـه من المحافظين الذين يعتقدون ان احداً لن يتمكن من خزانتـه الحديدية القديمة ، التي الفها والفته ، منذ ثلاثين سنة حتى الان .
ونظر الزوج وزوجته الى لوبين ثم قال الزوج أخيراً :
– ولكن ما فائدتنا من كل هذا ، ولست من الذين يسطون على الخزائن .
– ولكني أنا استطيع السطو عليها
ونظر الزوجان اليه ثم سأله الزوج :
– هل تنوي سرقة الخزانة ؟
– لقد كنتما تعرفان اني سوف افعل إذا لم أجد سبيلاً آخر للوصـول الى الماسة غير هذا .
وأخذت الزوجة تبكي وهي تقول :
– انت لا تستطيع عمل هذا . فهو سرقة .
– هل تعتبرين استرداد اموالكم سرقة ؟
وقال الزوج :
– وإذا قبضوا عليك ؟
– إذا أخذت من خزانته ماسة (وجـه الملائكة) فكيف يستطيع جونكير مقاضاتي . . وهو يدعي انه لا يملكها .
وأمسك المستر اوبواتر بساعد زوجته وهو يقول :
– لم أكن أتوقع في حياتي أن أساعد رجلاً ضد القانون ، ولكني أجـد

نفسي الآن بجانب المستر لوبين .. فكما سرق جونكير الماسة منا بالحيلة والمكر والكذب والاحتيال فان من حقنا استردادها بمثل السبل التي استعملها ضدنا . ولكن لماذا تتحمل يا مستر لوبين هذه المسؤولية لمساعدتنا ؟

فابتسم لوبين وقال :

ـ وإذا حصل وأخذت شيئاً غير الماسة ، تعويضاً للعناء الذيء اصابني بسبب هذه القضية ، فهل سوف يشي أحدكما بي

وصاحت مسز اوبواتور ، إنها لن تفعل .. لأن جونكير يستحق درساً من هـذا النوع .

وضحك لوبين وقال :

ـ اذاً لقد اتفقنا ، ما رأيكما ببعض الفاكهة ..

واعتذر الزوج عن تناول شيء ، فقد تولته الدهشة ، وأخذ ينظر إلى لوبين ، وهو يتناول طعامه بهذه الشهية وهو مقبل على مغامرة قد لا يخرج منها سالماً ، وقال :

ـ لقد فقدت شهيتي .. ولسوف أظل في هذه الحال حتى تنتهي هـذه القضية .

* * *

قال لوبين يشرح طريقته :

ـ لا بد ان جونكير من الأشخاص الذين يأوون الى فراشهم في الساعة العاشرة .. وإذا كان الأمر كذلك فاني أتوقع أن أروره بعد هذه الساعة وعند منتصف الليل ، وحين يكون مستغرقاً في نومه ..

« وأعتقد ان البوليس الحارس سيكون مستغرقاً في نومه أيضاً .. وهـذا مما يسهل مهمتي .. كما اظن ان جونكير ينام في الطابق الثاني فوق المخزن

أيضاً ..

سأله الزوج :

– أليس هناك شيء أستطيع مساعدتك به ؟

– لا . والأفضل أن تذهب أنت وزوجتك لقضاء الليل في احد النوادي أو المسارح .. وهذا طبعاً بعد أن تتناول عشاءك .. وجرب وأنت تتناول طعامك أن تطلب قدحاً من الشراب لي وأن تقول للخادم اني في غرفة التواليت ، حتى إذا أردت الاستشهاد بك في المستقبل أيدت قولي . وأيد الخادم ما سمع منك . والآن الى الملتقى .. لأن هناك أعمالاً عليّ القيام بها قبل حلول الساعة المعينة ..

صرف لوبين بعد الظهر على هواه .. وبطريقته الخاصة وعاد إلى الفندق في السادسة ، فتناول مفتاح غرفته من الكاتب ومضى متوجهاً اليها .

وفي طريقه اليها .. أحس بيد تمسك بساعده وبصوت يصيح به :

– أهـذا أنت يا لوبين ؟

وعرف لوبين في الصوت صديقه بيير ليفهان فهتف يقول :

– لقد وصلت في الوقت المناسب .

– لقد وصلت على التو من مكان خـارج المدينة ، وقرأت رسالتك ، فأسرعت اليك لأرى ما خطبك ..

فقال لوبين :

– دعنا نشرب قدحاً في مكان ما ، ثم أقص عليك قصتي .

فقال ليفهان :

– سيارتي بانتظاري ، وسنذهب معاً إلى خارج العاصمة ، وفي الطريق تقص عليّ قصتك ..

وبدأ لوبين يقص قصته لما تحركت السيارة .

وكانت تسير بسرعة مذهلة وسط الزحام الشديد .

وبعد أن تناول الصديقان الطعام في مشرب فاخر يقع في أطراف العاصمة عادا بنفس السرعة التي خرجا بها منها .

وفي الطريق قال ليفهان :

ـ أرجو أن تكون على صواب في حكمك على الأمور ..

فأجابه لوبين :

إني من أكبر علماء النفس في العالم . فلا تقلق والحالة هذه ، وامضي في خطتك ومثّل دورك ..

* * *

انسل لوبين من السيارة ، متوجها نحو مخزن جونكير قاطع الماس ..

كان الظلام دامساً ، والبناء لا يشع منه نور ، ولا تصدر عنه حركة..

تقدم نحو الباب الخارجي .. فأدار مفتاحه على طريقته الخاصة فانفتح لساعته ..

انسل الى الداخل حذراً هادئاً ..

واخرج من جيبه مصباحاً كهربائياً صغيراً ، لينير له طريقه ..

فلما وصل إلى الصالة ابصر البوليس السري زويلن الذي قابله في صباح اليوم ، مقيداً مطوقاً ، فأدرك ان هناك جماعة قد سبقوه لما هو في سبيله ، فمضى في طريقه ، دون أن يتوقف ليسأل البوليس عن شأنه ، وإن كان واثقاً من انه لم يكن جريحاً أو ميتاً ..

فلما وصل إلى المكتب وجد بابه مفتوحاً .. والنور يشع من الداخل..

تقدم حذراً حتى وقف على عتبة الباب .. فاذا بالنور الذي شاهده من الخارج يصدر عن مصباح كهربائي موضوع على الأرض بجانب الخزانة الحديدية ..

وإذا به يجد الخزانة الحديدية مفتوحة على مصراعيها ، وأما الطريقة التي فتحت بها ، فكانت ظاهرة بارزة تؤكدها الآلات الصغيرة الملقاة على الأرض هنا وهناك ..

وبين لوبين والخزانة وقف رجل كبير الجسم يتدلى من حول رقبته منديل كبير ، يقطع بان يستعمله حين يريد إخفاء وجهه ..

وقال لوبين ببرود وبصوت هادىء :

ـ مساء الخير ..

ومع ان لوبين قد القى تحيته هذه ببساطة وهدوء وصوت ناعم ، حتى لا يزعج الرجل ويثيره ، فان الرجل قد اهتز وذعر عند سماع الصوت ، واستدار كمن لسعته حية ، ليشاهد لوبين أمامه .. وبيده مسدسه الذي كان يداعبه بيده ..

وقد أراد لوبين من استعمال مسدسه ، ان لا يترك للمجرم سبيلاً للقيام بحركة مفاجئة ، وان يقنعه بان لا فائدة من المقاومة ..

ولحس المستر اوبواتر شفتيه ، وصاح بصوت متهدج :

ـ لقد قلت لي انك ستحاول دخول المنزل عند منتصف الليل .. فما الذي دعاك لتبديل خطتك؟

ـ لقد حاولت ان ادخل في روعك هذه الفكرة ، لأتأكد مما إذا كنت ستحاول استباق الحوادث ، واقتحام المكان بنفسك ..

« والواقع اني كنت في شك من الأمر حول هذه الناحية .. لقد تصورت في وقت من الأوقات ، انك قد تتركني أسرق الماسة ، واسلمها اليك .. ثم بـدا لك ان تستبق الحوادث وتقوم أنت بالعمـل ، حتى إذا جئت انا لزيارة المخزن وقعت في الشرك لأن التهمة سوف توجه اليّ حتما دونك ، فأنا الذي

زرت المسيو جونكير في صباح اليوم ، وانا الذي تحدثت اليه عن الماسة .. »

وقال المستر اوبواتر وقد اسود وجهه وبدا الاضطراب على شفتيه :

ـ لقد اخطأت في ظنك هذا .. فقد خشيت ان تبدل فكرك وان لا تقدم على استرجاع الماسة ، فقمت انا بدورك ..

* * *

ضحك لوبين وقال :

ـ ولكن هذه الآلات التي أراها موزعة على أرض الغرفة بالقرب من الخزانة ، تدل يا صديقي على ان صاحبها من أصحاب السوابق في فتح الخزائن واقتحام المخازن والبنوك..

« وكذلك الأمر في الخطة التي استعملتها من تقييد البوليس وتكميمه ، ومن فتح الباب الخارجي والانسلال الى الداخل .. »

وعاد لوبين يبتسم ويقول :

ـ وطبعاً انت لم تحدثني كيف تمكنت من معرفة مكان الماسة وانه سوف يصار الى قطعها في هذا المحل..

« ولا بد ان اصحاب المصلحة قد كتموا سرها ، ولم يتحدثوا بامرها إلى انسان ، حتى ان جونكير نفسه انكر أن يكون في سبيله لقطعها ، حتى لا يسمع أحد اللصوص بالخبر فيحاول الحصول عليها ..

« لقد كنت محظوظاً حين وقعت على سرها ..

« وكنت اكثر حظاً حين علمت اني في المدينة ..

« واذاً فلا بد ان يتهمني البوليس بالسرقة إذا وقعت اثناء وجودي فيها ..

« ولكي تثبت السرقة عليّ ، تعرضت لي أنت وزوجتك المحترمة .. إذا كانت حقا زوجتك .. وقصصت عليّ القصة الغريبة التي سمعتها منك لأذهب إلى المستر جونكير وأسأله عن الماسة فلا يبقى هناك شك عند اختفائها بأني السارق ، بينما تكون أنت الذي سرقها ودبر هذه المكيدة للايقاع بي .. »

وقال المستر أوبواتر .

ـ لقد اخبرتكّ بالحقيقة يا مستر لوبين ..

ـ أبداً لم تفعل .. لقد أدركت انك تكذب عليّ منذ بدأت حديثك معي .. قلت لي مثلاً انك سلمت الماسة قبل يوم إلى المستر جونكير ، وانه سيبدأ بقطعها في اليوم التالي ..

« والذين يعملون في هذه الصناعة ، يعلمون ان المكلف بقطع ماسة كبيرة ، لا يمكن أن يبدأ بقطعها إلا بعد أن يدرسها أياماً ، لأن أي خطأ يرتكبه يفقدها قيمتها ..

« وكذلك اخطأت لما اخبرتني ان الماسة تماثل ماسة هوب حجماً ، ولما سألتك عن وزنها قلت انها تقارب المائة قيراط ، وماسة هوب لا تصل إلى أكثر من اربعة واربعين قيراطاً .. ولتعلم يا صديقي ان من مصلحتي ان اعرف كل هذه المعلومات لأني مغرم بالماسات والجوهرات الثمينة .. »

وبلع اللص ريقه وقال :

ـ دعنا نتفق يا مستر لوبين ، ففي الخزانة كمية وفيرة من الجوهرات تكفينا معاً ..

ـ شكراً جزيلاً .. ولكني سأرضى هذه المرة بالحصول على جائزة

محترمة قانونية ، دون أن أكلف رأسي عناءاً ولا تعباً ..

فصاح اوبواتر :

– ولكن أحداً لن يصدقك .. سأقول للجميع انك كنت معي واننا كنا نعمل معاً ..

– هذا مؤسف .. ولكنني تدبرت موقفي .. واتخذت الاحتياطات اللازمة لتكذيبك .. وإثبات عكس ما تقوله وتدعيه ..

●

وسمع الرجلان وقع اقدام في هذه اللحظة .. وعمّ الغرفة والرواق نور قوي ..

وظهر من خلف الباب رجلان من رجال البوليس .. يتقدمهما المستر بيتر ليفمان ..

وتقدم ليفمان إلى حيث كان يقف لوبين مهدداً أوبواتر بمسدسه ..

واخذ يتحدث الى الشرطيين .. باللغة الهولندية ..

وأدرك اوبواتر انه قد خسر ورقته ، وان لوبين قد اتخذ لكل امر عدته ..

وتقدم الشرطيان فقبضا على اللص وكبلاه بالحديد ..

فيما اقبل إلى الغرفة جماعة آخرون من رجال الشرطة أخذوا يفحصون الخزانة ، وآلات السطو المبعثرة على الأرض ..

وقال لوبين قبل أن يغادر الغرفة موجهاً حديثه الى اوبواتر :

– الأفضل ان تتقبل فشلك بهدوء ورحابة صدر ، لأنك إذا فعلت سكت

عن زوجتك ولم أذكر للبوليس علاقتها بالجريمة ..

وحنى اوبواتر رأسه موافقاً ، ولمعت عيناه شكراً وامتناناً .

وأما لوبين ، فقد خرج من هذه القضية بجائزة ثمينة ، لأنه حال دون سرقة المجوهرات الكثيرة التي كانت موجودة في الخزانة ، والتي كانت تقدر بملايين الدولارات ..

« تمت »